الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....
رقم التسجيل: ط1: **171735079955**
ط2: 1735080418

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
تخصص: أدب حديث ومعاصر
بعنــوان

تجلي ظاهرة الاغتراب في رواية " البلد" طاهر بن جلون

إشراف الأستاذ: بحوص زكري

إعـداد الطالبة:
- **سارة معيش**
- هاجر سلمان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د. عوشاش خليفة	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
.د. بحوص زكري	أستاذ	جامعة بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. فتح الله بن عبد الله	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: **2021 – 2022**

شكر وعرفان

<< ولئن شكرتم لأزيدنّكم>>

بعد شكر الله تعالى وحمده

نتقدم بعبارات الثناء وجزيل الامتنان

إلى الأستاذ المشرف الدكتور

- بحوص زكري -

نظير جهوده في توجيهنا الوجهة السليمة

والأخذ بيدنا فكان السيراج

المبدد لكل العقبات

إهداء

الحمد لله الذي لا اله إلا هو رب العرش العظيم الذي بفضله وبفضل رحمته أعاننا عل أن نتم بحثنا المتواضع هذا، فنحمده ونشكره على كل ما منحنا إياه، ولنبينا الكريم وسيدنا وحبيبنا وبارئنا إلى يوم الدين كما نتقدم بأسمى وأرضى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة للذين حملوا لواء الجهاد في أقدس رسالة نزلت عليها أول آيات بينات من الذكر الحكيم هي اقرأ في سورة العلق، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى الأساتذة الذين درسونا في جميع المراحل الدراسية، والى الأساتذة الذين درسونا في قسم اللغة العربية وآدابها، والى أساتذة كلية اللغة والأدب العربي نخص شكرنا إلى الذي كان لنا الشرف العظيم بالحظ الكبير في التعرف عليه وإشرافه على بحثنا إلى واسيني بن عبد الله مال ولجميع من ساعدنا من قريب ومن بعيد.

إلى والدي رحمه الله

إلى أمي مصدر إلهامي وقوتي ...

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة نهدي هذا العمل المتواضع الذي نحسبه صدقة جارية عند الله تعالى.

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا.

سارة معيش- هاجر سلمان

مقـدمة

مقدمـــة:

بسم الله والحمد لله الذي لا إله إلا هو، الذي نزّل القرآن الكريم وأخرجنا من الظلمات إلى النور، والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدّنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى من سار على دربه وبلغ رسالة الإسلام إلى يوم الدين، أما بعد:

يعد فن الرواية من الفنون الأدبية الابداعية، لكونها تعالج مختلف الاشكاليات الاجتماعية والفكرية، والثقافية المتشعبة من جهة، ولكونها وعاءً فنيًا لمختلف الاجناس الأدبية المختلفة من جهة أخرى، إذ أصبحت الرواية هي ديوان العرب في الحياة المعاصرة كونها تصور كل خصائص الحياة وسماتها.

فمنذ القرن العشرين ودخول الحداثة وما بعدها حيز الحياة اليومية أصبح الأدب الروائي متصدر فنون الانسان في التعبير عن وجوده وتخيلاته وأحلامه، وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر تعبيرًا وتصويرًا وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية نظرًا لاهتمامها بالإنسان وقضاياه، والمعبرة عن الحياة الاجتماعية.

لعل دراسة الاغتراب وعلاقته بجمالية اللغة هو الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم القضايا الانسانية.

وهذا ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع لحداثته في الدرس العربي، وكذا رغبتنا في التعرف أكثر على هذا العلم ، وتطبيق ماجاء به رواية عربية، وهي " البلد" للطاهر بن جلون وذلك بالبحث في ظاهرة الاغتراب بها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو انسجامها الدلالي، وتجسيدا لهذا الغرض اخترنا لهذا البحث عنوان" **ظاهرة الاغتراب في رواية " البلد" طاهر بن جلول**" " وقد انطلقنا من اشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

- ماهي أهم التقنيات والعناصر الفنية الين قامت عليها ظاهرة الاغتراب في الرواية؟، وما ملامح هذه الظاهرة فيها؟

- وهل بإمكان كل من امتلك أدواتهما أن يجسدهما من الإطار النظري إلى محك التجربة التطبيقية على النص الروائي للكشف عن ملامحه الفنية؟

ومن الاسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

- الرواية العربية الجديرة بالبحث والدراسة، فكل نصوصها تحمل متعة كبيرة خاصة حينما نتعمق فيه وما فيه من ظواهر لغوية إبداعية.
- أحقية موضوع الاغتراب وجمالياته في الرواية يستحق البحث والاهتمام.
- بالإضافة إلى رغبتنا في دراسة هذا الموضوع والخوض في غماره.

وتهدف هذه الدراسة إلى إيضاح ملامح الابداع والخروج عن المألوف وذلك بتقصي هذه الظواهر البلاغية، واللغوية بصفة خاصة في الرواية

مما سبق ذكره اقتضت الاجابة اختيار المنهج الوصفي التحليلي، وقطع مسافة مدخل وفصلين وخاتمة انطلاقا من هذه المقدمة، فقد تضمن المدخل مفاهيم ومصطلحات حول الرواية وتضمن الفصل الأول: تعريف ظاهرة الاغتراب وأدواته في الدراسة.

أما الفصل الثاني فسيأتي موسوما ب «ظاهرة الاغتراب في الرواية"دراسة تطبيقية لأهم مظاهر ملامح ظاهرة الاغتراب في الرواية وتحليلها.

وفي الأخير، وبعد جولة البحث، في هذا الموضوع، قدمت أهم النتائج التي تمكننا من الوصول إليها في خاتمة البحث.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة ما كانت لتكتمل لولا وجود المصادر والمراجع التي ساعدتنا على انجاز فصول البحث، ومن خلال الزاد المعرفي الذي تحويه في جميع جوانبها اللغوية والأدبية وذلك من خلال مجموعة من المصادر والمراجع: وعديد الدراسات السابقة التي سبقتنا بالبحث والتفكير.

كما أعتمدنا على عدد من المذكرات التي تناولت مثل هكذا بحث والتي من بينها: رواية البلد للطاهر بن جلون وعدد من الكتب التي تهتم بظاهرة الاغتراب

أما الصعوبات التي واجهتها في هذه الدراسة فمنها: صعوبة الحصول على المصادر التي عنيت بالتحليل والمراجعة المخصصة لمثل هذه الأعمال، وكون هذه الدراسة تطبيقية بحتة تحتم علينا الخروج والبحث في ظل هذه الظروف التي تمرّ بها البلاد حاليا من خلال الوباء–الكورونا– وعدم القدرة على التواصل والبحث عن المعلومات ذات الأهمية في المكتبات ودور البحث.

واعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المراجع التي منها:

- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي
- حسين مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا
- باديس فوغالي: الزكمان والمكان في العصر الجاهلي
- حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي

وإن كان هذا البحث قد تم بعد جهد فإن الفضل في إنجازه يعود إلى من رسم دربه أستاذنا المشرف" بحوص زكري" وأنار لنا سبيل البحث فيه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

مدخل

الادب المغاربي

مفهوم الرواية

الرواية المغاربية

الرواية المغاربية وتحولات الفكر المعاصر

مفهوم الرواية :

لغة :

تتعدد تعريفات مفهوم الرواية في معاجم اللغة العربية منها نجد:

جاء في لسان العرب لابن منظور " مشتقة من الفعل الثلاثي روى : قال ابن السكيب " يقال رويت القوم أرويتهم إذا استقيت لهم ، ويقال من أين ريتكم أي من أين تروون الماء، ويقال روى فلان شعر إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه "

ويقول الجوهري : رويت الحديث والشعر فأناروا في الماء والشعر ، من قوم رواة ورويته للشعر ترويه أي حملته على روايته ، وتقول أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها"[1] .

وفي قاموس المحيط يذكر الفيروز أبادي في مادة (روي) :

" روِي من الماء واللبن ، كَرَضِيَ، رَيًّا ورَيّا وروى وتَرَوّى بمعنى والشجر تنَعَّمَ ، كتروّيٍ، والاسم الرّيُّ بالكسر، وأرْواني ، وهو رَيّان وهي ر]انُ وهي ريا جمع روَاء وماءُ رَوْيٌ وروَى، ورواءٌ كغِنَى وإلى وسَمَاء: كثيرُ مَرْوٍ – والرواية : المُزادة فيها الماء والبعير والبغُل والحمار يستقي عليه.روى الحديث يروي رِوايَةً وتَرَوّاهُ بمعنى، وهو ورَاية الحديثُ للمبالغة " [2]

اصطلاحا :

تعد الرواية من الأشكال الأدبية التي تحظى بشعبية كبيرة وحضور واسع لدى جمهور عريض من القراء التي يسهل على أي منهم التعرف بين عديد من الأشكال الأدبية الأخرى، وهي من أبرز التعبيرات الفنية التي توحي بنضج الإحساس بالشخصية القومية وتصوير حيّ لانطباعات الكفاح، و"هي تختلف عن سائر الأنواع الأدبية الأخرى كالقصة، التعبير، الشعر ، المقال القصصي والصورة، ومن ثمة في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع يستخدم

[1] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، ص 280– 281 –282 .

[2] مجد الدين محمد يعقوب الفيروزي أبادي ت 817÷ ، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة ، 2008، مادة (روي) ص685.

مادة أولية بكرا ويشكلها تشكيلاًا خاصًّا ليعبر بها فكر المبدع ومشاعره وأحاسيسه، ويبرز من خلالها صوته الخاص "[1].

والرواية في تعريفها البسيط :" هي جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف انسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية وتتخذ من اللغة النثرية تعبير لتصوير الشخصيات ، الزمان المكان ، الحدث ، ما يكشف عن رؤية للعالم " [2].

فالرواية بهذا المفهوم تعد جنسا أدبيا محددا يشتمل على أقسام متعددة أو كما يسميها عبد المالك مرتاض أنواع، في حين يطلق على الرواية جنسا؛ على اعتبار أن لفظ جنس أعم وأشمل من نوع "[3]، وهي كسائر الفنون النثرية تعتمد على اللغة ، وتستند في مسارها على عناصر كالشخصيات والزمان والمكان والأحداث ، والتي تُكَوِّن البنية الأساسية .

وقد أنجبت السرديات الحديثة فن الرواية الذي اكتسب منذ نضوجه عبر القرن والنصف قرن في عالمنا العربي وظائف فنية ومعرفية، أثبتت قدراتها على الخوض في أخطر القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية بعد أن كبّرت صوت الجماعة وعبّرت عن صوت الانسان المعاصر.

فقد غدت الرواية " الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات، من خلال كتابة التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخ حديثه المتسارع الإيقاع، المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط، ...وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية ، ونقصد نماذجها الجادة الواعية لخصوصياتها الأستيتيقية ، مجالا لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء" [4].

---

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية – بحث في تقنات السرد–، عدد240، شعبان 1998، ص11.

[2] عبد المالك مرتاض : مجلة اللّام تصدرها وزارة الثقافة والأعلام بغداد ، ع 11–12، 1986 ، ص24 .

[3] عزيزة مريدن : القصة والرواية ، المطبعة الجامعية ، الجزائر ، 1971 ، ص14 .

[4] محمد برادة : أسئلة الرواية ، أسئلة الناقد ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، ط1، 1996، ص56.

لقد تبين أن كثير من كتاب الرواية قد سبحوا ضد التيار وسعوا إلى تغيير الواقع المُعاش " من خلال نصوص سردية، هي بطبيعتها حمّالة أوجه، تناقش قضايا المجتمع الساخنة وأزماته الحادة عن طريق سرد يعتمد الكناية والرمز والدلالات البعيدة "[1] .

تبدأ الكتابة الروائية حينما يشعر المبدع بسر كوني يلح عليه في التعبير، فينطلق دون حواجز أو قوالب فنية كانت أو معرفية لبناء هيكل سردي يتميز على أشكال أدبية أخرى تحيط به؛ والمقصود من ذلك أن " الرواية تتميز عن سائر الأجناس الأدبية في أنها مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها لكاتب دون قيد أو شرط، أي أنه لا يوجد ما يجبر الكاتب على استخدام الحوار في مكان معين دون الأمكنة الأخرى ولا يوجد ما يقيده بالانتقال من وجهة نظر إلى أخرى ، فالكاتب حرٌّ في إدخاله ما يريد من عناصر متنوعة إلى روايته وبالطريقة التي يراها مناسبة ."[2]

يتبين من هذا أن الرواية جنس أدبي مرن منداح الأبعاد قادر على هضم وتمثل الفنون المحيطة به، فهو يتميز بكونه قادرا على استيعاب مختلف الفنون السردية والأخرى، فقد اجتهدت " في أن تحتقب صفات الأجناس الأدبية الأخرى ، وأن تفيد من فنون أخرى غير الأدب ...[كما استطاعت] أن تهضم وتستثمر عناصر متناثرة كالوثائق، والمذكرات ، والأساطير والوقائع التاريخية والتأملات الفلسفية، والتعاليم الأخلاقية، والخيال العلمي، والإرث الأدبي والديني بكل أنواعه" [3].

فإذا ما تعلق الأمر بالإرث الثقافي (أدبي ، تاريخي، فلسفي...) في علاقته بالجنس الروائي وجدنا أن الروائي العربي ينطلق من وعي جاد بحقيقة الانتماء وضرورة احتواء الماضي الانساني لأجل تحقيق استراتيجية في الابداع وخصوصية في الكتابة، فقدم ما أمكنه من قراءات يبرز بها هذه الخصوصية، انطلق في ذلك نحو المعاصرة وهو مطمئن إلى أن " التراث

---

[1] طه وادي : الرواية السياسية ، ص269.

[2] محمد شاهين : أفاق الرواية (البنية والمؤثرات) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2001، ص07.

[3] عادل فريجات : مزايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص09-10.

بمختلف جوانبه جزء من مقوماتنا الحياتية والوجودية والوجودية والحضارية وعلاقته بواقعنا علاقة امتداد واتصال" [1].

ولا يختلف اثنان اليوم على أن الرواية قد احتلت المكانة الأولى والأهم في آداب المجتمعات الانسانية، بما فيها المجتمع العربي، فاهتمام النقاد والدارسين بها وإقبال القراء عليها امر يستوجب من الوقوف عندها وتطورها كونها" أصبحت تمثل منذ ظهورها الأول ما كان يمثله الشعر قديما فقد برزت بوصفها الفن الأدبي الأول الذي يسجل أيام العرب المحدثين.

الرواية المغاربية

يبدو الأدب، كما هو الأمر بالنسبة لكُتابه، غير خاضع لمنطق الجمع ولا لوصفة الإجماع. فلكل كاتب عالمه الخاص، الذي يبني، كما يُفترض، عبره اختلافه عن الآخرين، وعن نفسه أحيانا. ولذلك، يصعب الحديث عن أدب عربي واحد، إذ أن جوانب الاختلاف قد تغطي على المشترَك، سواء على مستوى اللغة المستعملة، أو على مستوى الثيمات.

ولعل لجوء الأدباء العرب إلى لغات أخرى، كموئل للكتابة، يضيء بشكل كبير أحد أهم جوانب هذا الاختلاف. إذ يبدو من الواضح التباينُ الكبير، على مستوى استعمال لغات أخرى للكتابة في مستوى جغرافيا الأدب العربي. [2].

ويُشكل الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية، في هذا السياق، مسرحا لكتابة تسعى باستمرار إلى نسج أسئلتها الخاصة وطرق تداولها، حاجزة مساحتها الخاصة، سواء داخل بلدان المغرب العربي أو بفرنسا أو بغيرها. وهو ما يعكسه، على سبيل المثال، حصول أربعة أسماء مغربية على أرفع جائزة أدبية في المجال الفرنكوفوني، وهي جائزة الغونكور، ليحتل المغرب بذلك الرتبة الثانية، من حيث المتوَّجين، بعد فرنسا صاحبة الجائزة.

[1] سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي؛ من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط، ص 143.
[2] حسن الوزاني : الادب المغاربي تفوق على المشقي في اللغات الأخرى،صحيفة العرب، 2019، ص22.

وتعود نجاحاتُ الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية إلى أكثر من اعتبار .ولعل أهمها التراكم الذي استطاع تحقيقه، حيث تعود نصوصُه الأولى إلى أربعينات القرن الماضي، وذلك، على سبيل المثال، مع ظهور رواية "فسيفساء باهتة" لعبدالقادر الشاط، الصادرة في باريس سنة 1932، لتليها مجموعة أحمد الصفريوي القصصية "سبحة العنبر."

لم تخرج النصوص الأولى عن محاولة التعريف بالتقاليد وبالحياة اليومية .ومثَّل ذلك امتدادا لسياق ظهورها المتزامن مع دهشة الاستعمار ولتماهيها مع نصوص الأدب الكولونيالي.

غير أنه مع توالي العقود، سيستطيع الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية الخروج من جبة الوصف لينسج مساره وأسئلته الخاصة، التي تحاول في نفس الآن الجواب عن تحولات مجتمع متحرك وتشييد وعيها الخاص بشعرية كتابتها. ولم يقطع الأدب المغاربي بذلك علاقته مع جذوره اللغوية ولا مع هويته. ولعل ذلك ما يفسر على سبيل المثال حرص الشاعر المغربي عبداللطيف اللعبي على إصدار طبعة عربية من مجلة "أنفاس" الشهيرة، بالإضافة إلى الطبعة الفرنسية، لتشكلا بذلك صوتا مغربيا يبحث عن أفق جديد لتجارب شعرية وفكرية جديدة.

بموازاة مع ذلك تواصل "كتيبة" الكتاب المغاربة الشبان بهولندا، خلق أدبها الخاص وحرصها على تميّزه، ويبقى من علاماتها تتويجها بأرفع الجوائز الأدبية بالبلد. إنها الكتيبة التي يقودها كل من عبدالقادر بن علي ومصطفى ستيتو وحفيظ بوعزة وفكري العزوزي وخالد بوضو ونعيمة البزاز ورشيد نوفير ورشيدة لمرابط وحنان المارون وغيرهم.

يبقى أنه ليس من المطلوب من الكتاب العرب أن يتركوا لغتهم العربية الأنيقة ليلجأوا إلى لغات أخرى. لكن وجود أدب عربي مكتوب بلغات مغايرة لا يمكنه إلا أن يغني هذا الأدب. ذلك لأنه يذهب به إلى جغرافيات أخرى وإلى قراء آخرين. وذلك على الأقل للخروج من عزلة تقتل الأدب وكاتبه[1].

[1] المرجع السابق: ص 26.

في الجزائر:

يرجع كثير من الباحثين نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية إلى الفترة الاستعمارية، من خلال أول عمل روائي قدمه رائد الرواية الجزائرية الحديثة أحمد رضا حوحو، والتي عنونها بـ " غادة أم القرى" إذ كتبها في الحجاز سنة 1947 وأهداها إلى المرأة الجزائرية " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ... من نعمة العلم ... من نعمة الحرية ... إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"

ولكن سبقت هذه الرواية محاولات عديدة أهمها ما كتبه مصطفى بن إبراهيم وحقق نصها أبو القاسم سعد الله كونها رواية تمزج بين العامية والفصحى، وهي رواية حكاية العشاق في الحب والاشتياق سنة 1849

ورواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951، ورواية الحريق لنور الدين بوجدرة 1957.[1]

الرواية المغاربية وتحولات الفكر المعاصر:

المنطلق التاريخي:

عرفت بلدان المغرب العربي تاريخا مشتركا منذ القديم، فيما كان تاريخها الحديث مرتبطا بالاستعمار الذي مارس سلطته وسطوته على الشعوب المغاربية مما دفعها للثورة على الظلم والاستدمار فواجهته بحثا عن حريتها لذلك كانت صورة الثورة مبثوثة في ثنايا النص السردي المغاربي وبخاصة بعد الاستقلال، حيث عاد الروائي إلى مخزون ثورته وبثها في المتن كهاجس أساسي يحرك عملية الكتابة مثل رواية اللاز للطاهر وطار، التي اتخذت من تقنية الفلاش باك أسلوبا لاستقراء جزائر ما بعد الاستقلال. " إنهم كعادتهم كلما تجمعوا في الصف الطويل أمام مكتبي المنح لا يتحدثون إلا عن شهدائهم، والحق أنهم ليس هناك غير هذه الفرصة لتذكرهم، والترحم على أرواحهم، والتغني بمفاخرهم، فهم ككل ماضي يسيرون إلى الخلف

[1] فاطمة سعدون: مقياس النص السردي المغاربي، المحاضرة الأولى دخل إلى الفنون السردية المغاربية، https://cte.univ-setif2.dz/moodle/course/view.

ونحن ككل حاضر نسير إلى الأمام، لعل هذا اليأس المطبق من التقاء الزمانين معا يجعلنا لا نهتم إلا بأنفسنا أنانيين نرفض أن يتحول شهداؤنا إلى مجرد بطاقات في جيوبنا نستظهرها أمام مكتب المنح مرة كل ثلاثة أشهر ثم تطويها مع دريهمات في انتظار المنحة القادمة"

كما كانت رواية التوت المر للعروسي المطوي من الروايات التونسية التيس استثمرت التاريخ مادة لها[1]

المنطلق الإيديولوجي:

طغت الايديولوجيا على النص الإبداعي لا سيما في السبعينيات حيث كرست الحديث عن الخطاب السلطوي السائد، والذي كان آنذاك اشتراكيا مما انعكس على الرواية في تبني خطاباته من ثورة زراعية كحال رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، أو رواية الزلزال للطاهر وطار

ويظل المنطلق الإيديولوجي تابعا لصاحبه، لا سيما فيما أصاب الخطاب الروائي من تحولات فيما بعد الثمانينيات والتسعينيات، فتعالت الأصوات ما بين شيوعي وإسلامي وجمهوري ووطني وانفصالي وكلها رسمت معالم توجهات الحياة المغاربية نحو التحول[2].

إن تحولات الخطاب الروائي المعاصر راجع إلى ما عايشه العالم من تحولات فبعد نهاية الحرب الباردة تغيرت عدة مفاهيم جعلت الفرد يبرز ويعبر عن أناه، بعد أن كان متماهيا مع الجماعة في السبعينيات في مواجهة واقع صادم ومؤلم، عكسته الرواية المغاربية كنص زمن النمرود للحبيب السايح، والذي عبر عن التحول بقوله: هناك ثلاثة عوالم، العالم الأول بقيادة أمريكا، العالم الثاني بقيادة روسيا، والعالم الثالث موضوعيا تعود قيادته إلى الصين للقضاء على الإمبريالية، يتحالف العالم الثالث مع الأول للقضاء على العالم الثاني وتحويله إلى قوة إلى جانب العالم الثالث، للقضاء على العالم الأول وهكذا ينتهي عصر الإمبريالية"

[1] المرجع السابق، ص07

[2] نفسه ، ص09.

الفصل الأول

الرواية وتجلي الاغتراب

المبحث الأول: مفهوم الاغتراب

المبحث الثاني : أسباب الاغتراب

المبحث الثالث: أنواع الاغتراب

المبحث الرابع: بين الغربة والاغتراب

المبحث الخامس: علاقة الاغتراب بالذات

الفصل الأول:

1.مفهوم الاغتراب:

ان الاغتراب قديم قدم الإنسان متجذر في مواقفه من الذات والكون والحياة والمجتمع والأنشطة المتنوعة ، وقد تجلى في صميم المعاناة الذاتية ومفارقتها للجوهر الطبيعي، وهذا يعني أن الاغتراب ظاهرة نفسية وفكرية وذاتية ثم عدا ظاهرة اجتماعية وثقافية واقتصادية، تتمثل في التنافر بين الذات والآخر والطبيعة والنشاط ، والعمل والزمان والمكان ، مما جعلها ظاهرة مركبة ومعقدة تعبر عن الانسلاخ والاستلاب وضعف القدرة على التكيف تارة وتعبر عن الغرابة والتفرد والتمييز والاختلاف تارة أخرى ، ولما كانت ظاهرة الاغتراب كذلك انتهت إلى إشكالية كبرى تتمثل في كثرة اتجاهاتها واختلاط دلالتها الفلسفية والاجتماعية[1]

لغة: جاء في لسان العرب في مادة " غرب"[2]: غربت الشمس تغرب غربا: غابت في المغرب، والعزب : الذهاب والتنحي عن الناس .... والغربة والغرب: النوى والبعد...وثأو "مغرب: بعيد .... والتغريب: النفي عن البلد وغرب أي بعد ويقال أغرب عني أي تباعد، ومنه الحديث أنه أمر بتغريب الذاتي، والتغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه ... والتغرب، البعد، وفي الحديث أن رجلا قال له: إن امرأتي لاترد بدلا.. فقال: أغربها أي أبعدها ، يريد الطلاق، والغربة والغرب: النزوح عن الوطن.

والاغتراب قال الملتمس:

ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك **** رسالة من قد صار في الغرب جانبه

والاغتراب والتغرب كذلك .... ورجل غرب وغريب: بعيد عن وطنه، الجمع غرباء ،والأنثغربية.... وفي الحديث: إن الإسلام بدأ غريبا، و وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء" واغترب الرجل : نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه.....

[1] حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق العدد 1+2، مجلد 28، 2011، ص21.

[2] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر، بيروت، 1997، ص 17-20.

والاغتراب: افتعال من الغربية .....

ورجل غريب: ليس من القوم، وتثنيته غربان، قال طهمان بن عمرو الكلابي:

وإني والعبسي في أرض مذحج غريبان، شتى الديار مختلفان

وما كان غض الطرف منا سجية ولكننا في مذحـج غربـان.

وأغرب الرجل : جاء بشيء غريب ..... وأغرب الفرس في جريه: وهو غاية الإكثار والغرب والغربة: الحدة؛ ويقال لحد السيف: غرب..... واستغرب في الضحك واستغرب: أكثر منه ..... والغرب: الدلو العظيمة ....والخمر .... والغروب الدموع حين تخرج من العين ..... والغرب: الخمر .... والغرب: الذهب، وقيل الفضة .... والغرب: ضرب من الشجر...

جاء في تاج العروس[1] : الغرب: النزوح عن الوطن كالغربة (بالضم)، والإغراب والتغرب أيضا البعد، تقول منه: تغرب واغترب... والإغراب: الإمعان في البلاد، يقال: أغرب القوم: انتووا، وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها، كالتغريب، قال ذو الرمة

فراح منصلتا يحدو حلائله أدنى تقاذفه التغريب والخبب

واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج في غير الأقارب.....والاغتراب افتعال من الغربة....

وجاء في محيط المحيط [2]: تغرب الرجل: بعد وأتى الغربة ونزح عن الوطن وزيد أتى من قبل المغرب، وأغترب الرجل وبعد ونزوح عن الوطن وزيد تزوج في غير الأقارب، والغربة: النزوح عن الوطن.... ويقال : الغربة عن الحال وعن حقيقة التعود فيه ... والغريب البعيد عن وطنه .

[1] مرتضى الزبيدي : تاج العروس، دار الفكر، مج2، بيروت، 1994، ص179-183

[2] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 1998، ص154.

وجاء في المنجد في اللغة والإعلام [1]: تغرب نزح عن الوطن ... أغترب: نزح عن الوطن ... واغترب: تزوج في غير الأقارب ... استغرب الشيء وجده أو أوعده غريبا ... استغرب واستغرب في الضحك: بالغ فيه، استغرب الدمع: سال.

يتضح مما ورد في المعاجم السابقة بأنه كاد أن يجمع واضعوها – مؤلفوها– على أن الاغتراب افتعال من الغربة وأهم معانيه: النزوح عن الوطن ومفارقته، والبعد والنوى والذهاب والتنحي عن الناس والانفصال عنهم بدوافع إرادية أو بدوافع إجبارية.

وجاء في أساس البلاغة [2]: غرب: كففت من غربه أي من حدته، قال ذو الرمة:

فكف عن غربه والغضف تتبعه

خلف السبيب من الإجهاد تنتحب

واقطع عني غرب لسانه.

وإني أخاف عليك غرب الشباب.

وكأن غربيها في غربي والج: يريد غربي العين وهما مقدمها ومؤشرها في دلوي ساق

وسالت غروبه وهي الدموع حين تخرج.

وقذفته نوى غربة أي بعيدة.

وكانت لزر عين غربة أي بعيدة المطرح.

يقال: غربه: أبعده، وغرب: بعد.

والغربة أو الاغتراب في المعجمات العربية تدل على النزوح عن الوطن أو البعد والانفصال عن الآخر.

[1] المنجد في اللغة والاعلام: منشورات دار المشرق، بيروت، ط36، 1997، ص547.

[2] ابن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، ط1، بيروت ، لبنان، 1992، ص447.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء ."

قيل: ومن هم يا رسول الله؟

قال: " الذين يصلحون إذا فسد الناس"[1]

اصطلاحا: الكلمة الألمانية FREND (غريب) بدا استعمالها يتزايد في "روح المسيحية ومصيرها" عما كان عليه في الكتابات السابقة.

وهذا يعني أن الأرض قد أصبحت مهددة لظهور المصطلح ENTERENDUNG(اغتراب).

ترد الكلمة الألمانية FREND (غريب) في الأغلب الأعم لوصف أو تسمية هذا الموجود أو الموضوع الذي "ينقل" إليه الإنسان أو يضع فيه أو "يسقط" عليه شيئا من قدراته وصفاته[2].

الاغتراب معني فلسفي خالص، أو على الأدق معنى ميتافيزيقي.

فالاغتراب بحسب هذا المعنى ، عبارة عن ذلك الفعل الذي تضع بمقتضاه الذات ،أو الروح ، أو الأنا الموضوع بوصفه" آخر" غيرها.[3]

نجد التعبير الانجليزي igive up الذي يمكن ترجمته بالكلمات التالية: أنا أتخلى، أو أنا أتنازل .

عن ...، وهو تعبير ينطوي على "فكرة" الاغتراب بالمعنى القانوني، أي من حيث هو نقل، أو تبادل أو تنازل [4].

الكلمة العربية "غريب" تدل إذن على أمرين مختلفين: أحدهما مقبول مستحسن والآخر مرذول مستهجن، وهذا الازدواج في الدلالة لا ينتصر على الكلمة العربية فحسب، فقد رأيناه من قبل في

---

[1] ابن تيمية: ان قيم الجوزية، أبو إسحاق الشاطي: الغربة والغرباء، تح: سليم عبد الهلالي، دار الهجرة، ط1، الدمام، السعودية، 1989، ص13.

[2] محمرد رجب : الاغتراب سيرة المصطلح، دار المعارف ، ط3،جامعة القاهرة، 1988، ص149-150

[3] المرجع نفسه ، ص85

[4] المرجع نفسه ، ص52.

الكلمة اللاتينية ALIENATION في سياقها القانوني خاصة، وسوف نراه بعد ذلك في اشتقاقات هذه الكلمة في اللغات الأوربية الحديثة[1]

يعرف بعضهم الاغتراب : "بأنه عملية صيرورية تتكون من ثلاث مراحل متصلة اتصالا وثيقا فالمرحلة الأولى تتكون نتيجة لوضع الفرد في البناء الإجتماعي، ويتدخل وعي الفرد لوضعه في تشكيل المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة فتنعكس على تصرفه إنسانا مغتربا على وفق الخيارات المتاحة أمامه[2].

وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة، أو الانسلاخ DETACHMENT سواء عن الذات أو عن الآخرين[3].

الاغتراب عند العرب:

إن موضوع الاغتراب من المواضع التي عبر عنها القرآن الكريم، إذ حملت آيات من الذكر الحكيم معنى اغتراب الإنسان، اغتراب الإنسان عن الله، واغتراب الإنسان عن الإنسان، فخروج آدم من الجنة وهبوطه إلى الأرض كان أول اغتراب لهن ، ومحنة الإنسان من الشيطان كان اغترابا آخر[4].

كان اعتزال الناس والمجتمع هو سبيل المرء الوحيد للعيش الأمثل، وسيلته حتى يحي كما ينبغي ويسمى ابن باجة في كتابه تدبير المتوحد المغتربين ب "الثوابت" وهم أولئك الذين حملوا معتقدا مخالفا لم يكن معروفا بين الناس أو خالفوا المجموع في الآراء.

يقول ابن باجة: " إن الثوابت هم من لم يجتمع على رأيهم أمة أو مدينة، وهؤلاء هم الأغراب الذين غادروا أوطانهم، وظلوا هناك عزباء في عاداتهم وفي آرائهم وأفكارهم[5] .

---

[1] محمود رجب: الاغتربا سيرة المصطلح، ص45.

[2] محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، مرحلة الرواد، اتحاد الكتاب، دمشق، 1999، ص07.

[3] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، جامعة اربد الاهلية، د ط ، د ت ، ص16.

[4] عادل الالوسي: الاغتراب والعبقرية، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص03.

[5] ابن باجة : تدبير المتوحد، تح: ماجد فخري، بيروت ، لبنان، 1968، ص88.

ثم يتدرج أبو حيان في مراقي الغربة والاغتراب ليصل إلى أعلى درجات الغربة تعقيدا والتي أطلق على من ابتلى بها صفة" أغرب الغرباء"، فيقول: " وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه، وأبعد البعداء من كان بعيدا، في محل قربه، لأن غاية المجهود أن يسلو عن الموجود، ويغمض عن المشهود، ويقصي عن المعهود، ليجد من يعينه عن هذا كله بعطاء ممدود، ورفد مرفود، وركن موطود، وحد غير محدود[1].

وتشير نصوص الكتاب إلى كثرة أسفار أبي الفرج، باحثا عن ذاته محاولا أن يلملم أوصالها الممزقة، يهفو إلى تحقيق كينونته.

فلما وردتها صعدت في الفيض إلى سكة قريش أطلب منزلا لا أسكنه، لأنني كنت غريبا. لا أعرف أحدا من أهلها، إلا من كنت أسمع بذكره، ولا آنس به.

فدلني رجل على خان، فصرت إليه، واكتريت منه بيتا، وأقمت بالبصرة أياما[2].

وكما في كل العصور فإن الشخص المتفوق، المرهف، المبدع، يجد نفسه غريبا بين أوساط من الناس الذين تتجاذبهم الأطماع والأهواء، الذين ينعقون مع كل ناعق ولا يعرفون للحق سبيلا.

ويشهد التاريخ أن العوام الذين لم تشملهم الهداية وعوامل التغيير الثقافي الإنساني، هم الذين حاربوا وطاردوا الرسل والأنبياء الصالحين وذوي الكرامات والمتقدمين المبرزين على طريق الفلاح.

ولم يكن الشريف الرضي في عزبته الروحية أقل بلاء من الذين امتحنهم البلاء فما ازدادوا إلا صلابة وايمانا.[3]

وعانت نازك الملائكة من العزبة الاجتماعية التي كانت مدخلا لغربتها النفسية فيما بعد.

---

[1] مؤمنة حمزة عبد الرحمن غون، نجيب الذات واشراقات الفن في أدب الغرباء للأصفهاني، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات الإسكندرية، مجلة فصول، 1995، ص36.

[2] المرجع نفسه ،ص41

[3] عزيز السيد جاسم: الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، دار الاندلس، د ط، د ت،ص29.

ففضلا عن الإحساس الشاعري المرهف الذي جبلت عليه منذ صباها وكان أحد أسباب عزلتها، كان ثمة عوامل ألهمتها فكرة الاعتزال [1].

ولم يسلم عبد الوهاب البياتي من الغربة الاجتماعية التي ربما كانت بسبب تأثر الشاعر بموضوعات " الرومانسية الشعرية"، التي كانت تدور حول الحب والغربة، والحزن، والليل. ويبدو أن اغترابه الاجتماعي وليد التعالي على الآخرين، فقد ميز نفسه عمن اسماهم " بالقطيع" فحبه أصيل وأنفه شامخ، وسخاؤه على العشاق معروف، وهذا التمييز يعني الاعتزال، المشوب بالتباهي [2].

مفهوم الاغتراب عند المعري مفارقة اغترابية نفسية لجوهر الذات الطبيعية بوصفها تنبثق من عوامل عدة منها، صفات المعري ومواقفه من الطبيعة والكون ، وفهمه للحياة والموت، وطبيعة العلاقات الاجتماعية؛ وصحة العقيدة الدينية، ومعرفة الناس بالخير والشر، علما أن الخير مذهبه، والعقل مبدؤه، والإيمان بالفناء سجيته إذ كل إنسان مآله إلى التراب والبقاء لله؛ فيقول من مقطعة بلغت سبعة أبيات:

وجدت سجايا الفضل في الناس غربة وأعدم هذا الدهر مغتربيه[3].

ب/ عند العرب:

تشير بعض الدراسات إلى أن الجذور الأولى للاغتراب هي جذور يونانية ويرده الكثير من مؤرخي الفلسفة لكتابات أفلاطون فهو أول من أسس لفكرة الاغتراب بوعي؛ حيث يعد فكره بذاته أول اغتراب واع، عندما قسم العالم إلى مطلق ووجود، والمطلق هو عالم المثل ، والوجود هو عالم الظلال والصور المشوشة، ثم كانت جمهوريته تجسيدا لهذه الفكرة الاغترابية .[4]

فرد ريش شلر فعلى الرغم من أنه لم يستخدم الكلمتين الألمانيتين ENTFRENDUNG و ENTAEUSSERUNGالدالتين على الاغتراب، فإنه قد استخدم كلمة FREND في كتابة "رسائل

[1] محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي، ص09.

[2] نفسه، ص12-13.

[3] حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، ص27.

[4] عادل الالوسي: الاغتراب والعبقرية، ص12.

في التربة الجمالية للإنسان" فهو يتكلم عن الإنسان حين يعاني ويكابد "حالة كونه غريب FREND تحت ظروف وأحوال لا إنسانية".

وكان يقول عن الروح التأملية التي نسعى وراء امتلاك أفكار خالدة أنها " أصبحت غريبة في هذا العالم المادي".

وقد تكون هذه العبارات، فيما يرى شاخ، هي التي دفعت هيجل إلى استخدام مصطلح ENTFRENDUNG (الاغتراب) للدلالة على انفصال الإنسان الحديث عن الدولة وعن العالم [1].

ويرى ر. بو دون . وف . باريتو في المعجم النقدي لعلم الاجتماع أن كلمة ALIENATION تعني الاغتراب أو الاستلاب وهي ترجع إلى الأصل اللاتينيALIENATION ولها تفسير قانوني (انتقال أو بيع مال أو حق) وتفسير سيكولوجي يعني (الضعف الفكري العام) وتفشي علم الاجتماع (تعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين). أما عبد الهادي الجوهري في قاموس علم الاجتماع يرى أن الاغتراب هو الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي[2] .

فإذا انتقلنا الآن إلى روسو، ألفيناه يستعمل، صراحة،الكلمة الفرنسية alienation اغتراب) لتسمية تلك " الفكرة التي كانت عند هوبز ولوك، وإن كانت، أي الفكرة، قد بلغت على يديه درجة من النضج، استطاع معها أن يدرك، ليس فقط جانبها الإيجابي، بل وأيضا جانبها السلبي.

ففي كتابه " العقد الاجتماعي" أثناء مناقشته لجريتوس وبعد أن ينبه إلى ما في كلمة الإغتراب من لبس، نراه يقول: " إن الاغتراب معناه التسليم أو البيع ... فالإنسان الذي يجعل من نفسه عبدا لأخر إنسان لا يسلم نفسه، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه، من أجل بقائه على الأقل"[3].

[1] محمودرجب: الاغتراب ،سيرة المصطلح،ص99

[2] سلاطنية بلقاسم، نوري ايمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من طلبة القطب الجامعي ق شتمة) بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد11، جوان 2013، ص20.

[3] محمود رجب : الاغتراب سيرة المصطلح، ص58.

فقد جاء روسو في القرن الثامن عشر ليطلق لفظ الاغتراب على ذلك الشيء الذي يتمثل في ضياع الإنسان في المجتمع وانفصاله عن ذاته، ويلتقط " شيلر" اللفظ ليعمق دلالته السلبية التي تتمثل في انفصال الإنسان عن ذاته والعالم انفصالا يصبح معه غير قادر على التناغم والإنسجام لا مع نفسه ولا مع العالم.

أما هيجل فهو أول مفكر يستخدم مصطلح الاغتراب على نحو منهجي ويصل به إلى ازدواجية دلالته المصطلح فهو يرى المعنى الإيجابي الذي يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو إبداعي .... مثلما يرى المعنى السلبي الذي يتمثل في عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها في مخلوقاتها من الأشياء والموضوعات[1] .

استعمل هيجل التعبير الألماني لمفهوم الاغتراب (ENTFRENDUNG) في كتابه،1807 PHENOMENOLOGU OF MIND، وكان في السادسة والثلاثين من عمره، ما يدل على أنه اهتم منذ البدء بقيام وحدة حقيقية بين أفراد يملك كل واحد منهم وعيه الذاتي، وبين الفرد والمجتمع لتجاوز النزاعات الناشئة بينهم .

من هذا المنطلق عرف هيجل الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص[2] .

لقد رأى هيجل الاغتراب في صميم بنية الحياة الكلية، وعالجه بكيفية مجردة تنأى عن الواقع الحسي، فتبين له أن الاغتراب عن البنية الاجتماعية يترتب عنه اغتراب عن الذات [3]، وهذان الاغتربان يفضيان إلى الاغتراب عن العقل؛ معنى هذا أن ثمة "اغتراب كليا".

[1] فاطمة محمد حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الاموي، الطبعة الأولى، ص1997، مدخل ب

[2] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والقواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص37.

[3] فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، شبكة الالوكة،،ط1، 2015، ص14.

والاغتراب عند هيجل كان . أيضا – اغترابا دينيا طبقا للتصورات المسيحية عن الخطيئة والسقوط والطرد والحرمان.

يرى فيورباخ (L. FEURBACH) أن الكشف عن الاغتراب لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين.

فالاغتراب –أساسا – هو الاغتراب الديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي أو نفسي أو بدني.

والواقع أن في فكر فيورباخ وآرائه تهجما بينا على الدين والثوابت المسيحية المقدسة لذا فقد أتهم بالإلحاد، وعده اللاهوتيون مدمرا للدين إلى الأبد[1].

اهتم الفيلسوف الألماني لودفيغ فيورباخ (ludvig feuorbach) بمسألة الاغتراب عن المؤسسة الدينية، بل عن الدين نفسه أيضا، معتبرا أن الإنسان يغترب عن نفسه لأله يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج ذاته، فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه، وفي نظر فيورباخ الذي تتلمذ على هيجل أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه، أي الاغتراب الذاتي[2] .

بعد موت هيغل (عام 1831) بسنوات قلائل حول ماركس مفهوم الاغتراب متأثرا به وبفيورباخ من مفهوم فلسفي إلى مفهوم إجتماعي – إقتصادي– وبخاصة كما يظهر في كتابه philosophg of" right " CRITIKUE OF HEGEL'S ومن خلال ما يعرف بكتابه الآخر مقالات 1844 الإقتصادية والفلسفية التي بلور فيها أسس مفهومه الجديد، وظل يهتم بمفهومه هذا إلى نهاية حياته على عكس ما يقول بعض منتقديه من أنه تخلى عنه في مؤلفاته التالية في زمن نضوجه[3]

نعتقد أن ماركس على الرغم من أنه كان أول من التفت إلى أهمية مصطلح " الاغتراب" في كتاب هيجل "ظاهريات الروح" فإنه لم يدرك تفرقة هيجل بين التخارجENTAEUSSERUNG ،وهو الاغتراب بمعناه الإيجابي المقبول، وبين الاغترابENTFRENDUNG ، وهو الاغتراب بمعناه

[1] المرجع نفسه، 15.

[2] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، ص38.

[3] محمود رجب: الاغتراب سيرة المصطلح، ص164.

السلبي غير المقبول، وهي التفرقة التي تظهر إلى العلن في كتاب " ظاهريات الروح" بعد أن كانت خبيئة وتظهر على استحياء في مؤلفات الشباب [1].

ماركس يعد الاغتراب الاقتصادي أصلا لجميع أنواع الاغتراب الأخرى، وعادت النظرة الأحادية وهي التركيز على المعنى السلبي إلى مصطلح الاغتراب حتى كادت أن تطمس جوانبه الإيجابية [2].

وعلى خلاف ماركس ، كما في الظاهرة، رأى عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر أن العجز حالة عامة ولا تقتصر على العامل، بل تتصق بها جميع العلاقات الاجتماعية، فيؤكد أن العالم والجندي والباحث والأستاذ الجامعي وغيرهم لا يسيطرون على وسائلهم ومنتجاتهم بفعل كونها مستقلة عنهم في كثير من الأحيان[3] .

ويمكننا الحديث، كذلك عن الاغتراب عند الفرويدية (FREUDISME) التي تركز على عنصر " اللاشعور "، فقد تطرق سيغموند فرويد (S. FREUD) إلى مسألة الاغتراب لما تناول العلاقة بين الفرد والحضارة حيث رأى أن كل فرد، في الواقع، عدو للحضارة(CIVILISATION) ؛هذه الحضارة التي صنعها الإنسان دفاعا عن ذاته إزاء عدوان خارجي يتمثل بالطبيعة، بيد أنها جاءت على نحو يتعارض وتحقيق أهدافه وطموحاته، إذ الحضارة تقوم على كبت الغرائز ، ولهذا فهي "عصابية" الطابع[4]

أسباب الاغتراب:

أ/ المشكلات السلوكية:

وفي دراسة الإبراهيم 1995 عن المشكلات السلوكية والاغتراب بين الشباب الكويتي أبرز أن أهم أسباب الاغتراب في المجتمع يكمن في العمليات المصاحبة للتغير الإجتماعي وهو ما يطلق عليها الأزمة الثقافية أو الاختلاف الثقافي ، والذي نعني به حدوث التغير بسرعة تفوق النظام

[1] المرجع نفسه، 39.

[2] فاطمة محمد حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الاموي، 1997، مدخل ت.

[3] حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الانسان بين الحلم والواقع، ص42.

[4] فريد امعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، ص17.

التقليدي، أو بمعنى اختلال التوازن بين الجوانب المادية وغير المادية من ثقافة المجتمع، وما الصراع بين القديم والحديث وتضارب أساليب التفكير والقيم والعادات والسلوك وغير ذلك من الظواهر النفسية الإجتماعية المصاحبة للتغير السريع إلآ صورة من هذا الاختلال[1] .

ب/ ظاهرة الإرهاب:

إن ما يشعر به الفرد المغترب من اضطرابات وضياع وفقدان المعنى وفقدان الهدف وعدم الشعور بالانتماء وعدم الالتزام بالمعايير والعجز وعدم الإحساس بالقيمة ومركزية الذات، وهذه ما يشعر بها الفرد المغترب، أو جزء منها.

تجعله عرضة للانحراف عن الطريق السليم ويكون أسرع في تقبل ما يقال ويعرض عليه إذا وجدت لدى الفرد، ومن ضمن ذلك الإرهاب، الذي هو مشكلة العصر الحاضر. وذلك يؤثر على المجتمع ككل، وأيضا على العالم كله[2].

ج/ طبيعة التكوين الخلقي:

إن" المنبع الأساسي لإحساس كافكا بالاغتراب يكمن في طبيعة تكوينه الخلقي أولا، وحساسيته المرهفة وشعوره بأنه ليس ما ولد عليه بسبب اعتقاده أن أسرته قد دمرت جزءا أساسيا من جوهره لتجعل منه ما تريده هي، لا ما كان ينبغي أن يكون عليه بحكم تكوينه الخلقي، مما جعله يشعر باغتراب دائم حتى عن نفسه هو وإحساسه ذاك يكمن كذلك في نزوعه الطبيعي نحو رفض كل أشكال الاضطهاد الاجتماعي والممارسات اللاإنسانية والأخلاقية، مقترنا أي الرفض في الوقت عينه، الإحساس بالعجز كليا عن إلغاء هذا الوضع.

د/ الأسرة:

[1] سلاطنية بلقاسم، نوي ايمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، ص05.

[2] عادب بن محمد بن محمد العقيلي: الاغتراب وعلاقته بالامن النفسي(دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية)، جامع نايف العربية، الرياض، 2004، ص27.

إن دلالات الاغتراب عند كافكا واضحة في شخصه وأيضا في أعماله الأدبية التي تكاد تكون علامة مميزة لنزعة الاغتراب عنده لكن من الأسباب الرئيسية لاغترابه هي أسرته، فقد كان الواقع الذي خلفته أسرة كافكا مزيفا كليا في نظره.

فقد أراد الوالد أن يعرف الابن ويقدر الجانب اليهودي لتاريخ العائلة لديه وهو عامل أدى إلى حدوث خلاف بين كافكا وأبيه، ذلك لأن كافكا كانت له وجهة نظر مختلفة جدا عن اليهودية[1] .

هـ/ ظروف الحياة المعاشة:

واهتم سارتر كثيرا بمفهوم الاغتراب عن الذات الناتج عن ظروف الحياة المعاشة، وعد ذات الإنسان ناقوس الوجود، وأن هذا العالم يتسم باللامعنى وهو مجرد عن المعنى والقصد"، ولأن مثل هذا الشعور بالاغتراب مما لا يمكن معالجته بما أسماه الماركسيون: بالإبداع الاجتماعي، أو بالعلاج النفسي المختبري كما ذهب إليه فرويد، فإن عبثية الوجود من وجهة نظر سارتر قضية جوهرية لا فكاك منها.

ولهذا ومن أجل أن يحيا الإنسان حياة موثوقا بها، يشعر الفرد بأن الحياة لا تنطوي على معنى ومع ذلك فإن عليه أن يقتحم الحياة بإرادة حرة فاعلة.

و/ سلب حرية الفرد:

يعتقد سارتر أن أول تجربة للاغتراب هي التي تحدث عندما تسلب حرية الفرد[2] وتتحول ضده من خلال العالم المادي بواسطة القوة التي منحها له. فهنا تكون السيادة للمادة على الإنسان والشيء على صانعه، ويرى سارتر أن الاغتراب يفترض الحرية لأته تجربة شخصية اختياريه، وهو ينشأ عن حالة نفسية تجعل الإنسان يتخلى عن حريته ويدعها في حالة كمون فلا يمارسها في حالتها الواقعية، فالاغتراب لا يؤدي إلى فقدان الحرية فحسب بل أيضا إلى فقدان الوجود والحياة أيضا، ففي روايته "

[1] محمد عبد الله الخالدي: حسين عبد علي اجريدي: مفهوم الاغتراب في الفكر الإسلامي المعاصر" دراسة فلسفية منتخبة" كلية الاداب، جامعة بغداد، جامعة الانبار، ج3، العدد30، 2018، ص368-365.

[2] محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي اجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر، ص364.

الغثيان" يوضح سارتر وجهة نظره عن الوجود على لسان بطل روايته " روكنتان" الذي يصف الوجود بأنه شعور قلق شعور بغيان اليقين والأمان[1].

ز/ زيف الإنسان وجوده الأصيل:

يلقى هايدجر سبب الاغتراب على ذات الإنسان الذي زيف وجوده الأصيل من خلال عدم تفكيره بالموت الذي جره إلى رفض فرديته والعيش بلا أصالة فالأصل بالنسبة لهايدجر " هو نسب الجوهر الذي يكون فيه وجود الموجود" فإذا كان الإنسان قد زيف وجوده بعدم تفكيره بالعدم فقد جوهر وأصالة هذا الوجود[2].

يقول هايدجر:" إذا كان على الإنسان أن ينبعث من الخسران إلى الأصالة فإنه لن يستطيع أن يكون هكذا إلا في عزلة عن الحشد والناس الذي يغتصبونه ويشتتونه والموت وحده هو الحادثة الوحيدة في حياتي... التي هي خاصة بي بشكل فريد ومطلق [3].

ج/ الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية:

ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره، وغالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع.[4]

وينظر هيجل لمفهوم الاغتراب على انه تسليم المرء أو تخليه عن فرديته وهذا ما يقود الفرد إلى الإتجاه مع البنية الإجتماعية، لقاء تنازله التام عن فرديته، ولا يفهم من هذا التنازل عن الفردية على انه إسقاط أو قضاء تام للفردية، بل هذا التنازل يكون ضروريا لقهر اغتراب العنصر الإنساني، ويرى

---

[1] المرجع نفسه ، ص365.

[2] المرجع نفسه، ص363.

[3] محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي اجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر،ص364.

[4] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص19.

هيجل أن الوحدة بين الأفراد يمكن الوصول إليها عبر الحب الذي هو الشعور بالتوحد الكامل بين الفرد والبنية الاجتماعية[1].

د/ تسارع إيقاع الأحداث:

ومن أبرز العوامل التي غذت تلك النزاعات تسارع إيقاع الأحداث ففي البداية كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

واختلاف الأمة في اختيار الخليفة، ثم ما كادت الأمور تهدأ حتى عادت إلى الاشتعال بمقتل الحسين رضي الله عنه وفجيعة آل البيت النبوي فازداد الشق وتعمق الخلاف وتصدع أمر المسلمين، وظهر مؤشر الإغتراب عاصفا يزلزل ثوابت المجتمع ومؤسساته بعد أن كان يمسها مسا خفيفا قبل تلك التحولات الدموية[2].

مظاهر الاغتراب:

للاغتراب مظاهر وأبعاد ميزته عن باقي الظواهر والحالات، وقد حصرها الباحثون ، خمسة مظاهر استلهموا بعضها من الدلالات القديمة السابقة لمرحلة أب الاغتراب، أما البعض الآخر فقد تم التأسيس له تبعا للمعطيات التي أكسبت الظاهرة آفاقا أضحت زوايا يتوسل بها لتحليل العواقب والأعراض الدالة عليها، وتكمن في مجملها فيما يلي:

1/ العجز: فأما العجز powerlessness هو شعور الفرد بأن لا حول وله ولا قوة، ولا يستطيع التأثير في المواقف الإجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثمة يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الإستلام والخنوع، والعجز وفقدان القدرة هو توقع الفرد بأنه لا يملك القدرة على التحكم وممارسة الضبط، لأن الأشياء حوله تسيطر عليها ظروف خارجية أقوى منه، ويتولد لديه شعور بالعجز والإحباط وخيبة الأمل في إمكانية التغيير[3].

[1] محمد عبد الله الخالدي، حسين عبد علي اجريدي، مفهوم الاغتراب في الفكر الفلسفي المعاصر، ص361.

[2] فاطمة محمد حميد السويدي، الاغتراب في الشعر الاموي، مدخل ت.

[3] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، ص18.

2/ **اللامعيارية normlessness** ويشير هذا المقام إلى تشتت المعايير، أو ربما انعدامها، أو حتى تهدمها، حيث يفشل الأفراد بالافتقار إلى المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكهم، أو عدم قدرتهم على الاندماج في القيم الجديدة للمجتمع، أو شعورهم بضياع المعايير التي كانت تحضى لديهم بالاحترام والتي تنظم السلوك وتوجهه[1] .

–وهي كما يقول (سيمان): " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة إجتماعيا، غدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة، أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ما كان خطأ أصبح صوابا. وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء سبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع[2].

3/ اللامعنى maniglessess :

أما انعدام المعنى أو فقدان المغزى ويعني هذا المظاهر من أن الفرد يأخذ بالإحساس أن الحياة التي يعيشها لا معنى لها، وان الأشياء التي تحيط به من حوله لا مغزى لها، ولا قيمة لوجودها، أو تلك الأشياء التي يعملها، أو يمارسها فإنه يأخذ بالإحساس أن هذه المكونات والأعمال والأحاسيس، خاصة إذا ارتبطت في بعض الأحيان بما يتبناه المجتمع من حوله كالتفرقة العرقية على سبيل المثال[3] .

– كما يتوقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك كما يقول (سيمان) "فافرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه، ولذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطلق غير مفهوم وغير معقول، ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة"[4].

[1] قيس النوري:الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد10، الكويت، ص16–17.

[2] يحي الجبوري، الحنين والغربة في الشعر العربي، ص19.

[3] قيس النوري: الاغتراب مصطلحا ومفهوما وواقعا، ص16.

[4] المرجع نفسه، ص18.

4/ العزلة الاجتماعية :social isolation :

ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، سواء كان هذا الانعزال تام أو جزئي، كما يحس الفرد بأنه غير قادر على التكيف ضمن هذا المجتمع، والعيش فيه ضمن أطر .

الحياة المختلفة كما يريدها هو وإنما يبقى إحساسه متلخصا في طبيعة هذا الانعزال الاجتماعي للمكونات التي تحيط به. ومن هنا فإن الحياة أعنف في أي بيئة كانت، إذا أحس بأنه غير موجود في المكان المناسب له، فإنه يسقط في مظاهر الاغتراب الاجتماعي الناجم عن هذا الإحساس بالعزلة، ومن خلال هذا المفهوم يبين لنا أن العزلة الاجتماعية عي انفصال عن المجتمع مما يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي والكبت الداخلي[1] .

وهولاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع" [2].

5/الاغتراب عن الذات self. Estrangement:

وهذا المعنى أكثر المعاني صعوبة في التحديد وفي الوقت نفسه يمثل القيمة الجوهرية، ويشير من طرف إلى آخر إلى أن الفرد لم يعد يمتلك زمام ذاته، وقد أعاد كل من" مدحت عبد الحميد ورشاد الدمنهوري تصنيف الشعور بالاغتراب إلى الشعور بالاغتراب عن الذات ويتضمن، الأنا المغترب فاقدا الاحتياج والأنا المغترب فاقد الضبط والشعور بالاغتراب عن الآخرين بالشعور يزيف الواقع وتجنب الآخرين والاغتراب الفطري عن الآخرين والاغتراب الوحداني عن الأخرين[3] .

---

[1] موسى وفاء: الاغتراب لدى طلبة جامعة دمشق وعلاقته بمدى تحقيق حاجاتهم النفسية، رسالة ماجستير، دمشق ، سوريا، 2001، ص17.

[2] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربين ص19.

[3] منصور بن زاهي : الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، دراسة ميدانية بشركة سونطراك بالجنوب الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الباكالوريا في علوم في علم النفس العمل، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

–كما يشير هذا المظهر إلى ما ينطوي عليه الفرد من أحاسيس تقود إلى عدم رضاه عن نفسه، وشعوره بأنه منفصل عن ذاته. كما يحس أنه لا ينتمي إلى نفسه، فهو يعاني من هذه الإزدواجية في الطرح، كما يعاني من فقدان الثقة بنفسه وربما كانت هذه المشاعر نتيجة لحالات مر بها الإنسان في سنوات عمره الأولى بقيت في مكوناته الداخلية، وأخذت بالتأثير في عناصر الحياة لديه[1].

أنواع الاغتراب:

إذ اعتبر مفهوم الاغتراب إشكالية كبيرة واجهت الباحثين في تحديد ضبط معانيه ودلالته، وذلك لتفرع زواياه وإختلاف مقاصيده هو بالنظر إلى الغموض الذي كان يحمله، فإن أشكاله وأنواع كانت أكثر منه عموضا وتعقيدا لانه ليس هناك ما يسمى بالاغتراب الشامل الذي يجمع سائر الأنواع معا، لكن هناك أنواع من الاغتراب لا تحصى ولا تعد منها: الاغتراب الإجتماعي والسياسي والديني والنفسي والمكاني الزماني.

1/ الاغتراب الاجتماعي social alienation :

كثيرا ما يصاب الإنسان بالاحباط من مجتمعه الذي يعيش فيه وربما كان السبب وراء هذا الإحباط عائدا إلى طبيعة مخزون اللاوعي الذي استقر في نفسه هذا الإنسان، ومن ثم وجد أن هذا المخزون لا يتوافق مع طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، الأم الذي يخلق شيئا من التغاير والتخالف بين مادي هذا الإنسان، وما يمليه كجتمعة عليه من جانب آخر، ومن هنا يقضي هذا الإنسان حياته غير كامل النمو[2] .

اتصور التعبير عن الاغتراب الاجتماعي تختلف باختلافات الثقافات فضلا على أنها تختلف من شخص لآخر في إطار الثقافة الواحدة تبعا للاختلاف المستوى الاقتصادي و الاجتماعي والثقافي، ومع ذلك فإن هناك ما يشبه الاتفاق بين المهتمين بموضوع الاغتراب على أن هناك علاقة

[1] قيس النوري، الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص19.

[2] نبيل رمزي: الاغتراب وأزمة الانسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1،مصر، 32.

بين الإحساس بالاغتراب وبين الانحراف الاجتماعي بكل أشكاله سواء أكان الجريمة ام الإدمان أن التفكك الأسري أم الأمراض النفسية والعصبية والجسمية[1].

– وثمة مجموعة من العوامل والأسباب التي تفضي بالمرء إلى أن يقع في .... الاغتراب الاجتماعي يتمثل أهمها في عدم توافق هذا الفرد مع المجموعة الاجتماعية التي تعيش فمنها، خاصة إذا لم يجد ما يشعر من خلاله بالتقدير لما ينتجه أو يسهم في إنتاجه، كما أن الرد إذا لم تتح له فرصة المشاركة مع الآخرين في تحقيق ذاته، وإنجاز بعض الأمور المتعلقة بالمجتمع من حوله فإنه دون شك سيقع في الاغتراب، كما أن الشخص قد يشعر بالاغتراب إن لم تكتمل فرديته ومن خلال رفض التوافق مع المؤسسات الثقافية والاجتماعية وتوقعات الآخرين، كما يحدث الاغتراب للإنسان عندما لا تتاح له الظروف الملائمة لتطوير شخصيته من خلال المشاركة في نشاط إنتاجي موجه ذاتيا يجسد ذاته[2]

– ومن هنا فإن الاغتراب الاجتماعي يتعلق بجانب حياة الفرد ضمن مجموعته الاجتماعية التي ينضوي إليها، فإذا لم يجد هذا الفرد تواقا بينه وبين هذه المجموعة الاجتماعية، فغن لا شك يحس بأنه غريب ضمن هذه المجموعة، خاصة إذا كان ذلك الإطار الاجتماعي لا يلبي لهذا الفرد كافة رغباته الاجتماعية ولا يؤدي له الدور الذي يصبو إليه من خلال تحقيق ذاته، أو إسهامه في إنجاز تلك الجوانب الاجتماعية التي يرى فيها تحقيق شخصيته [3]. وانجاز كيانه الاجتماعي الذي ينمو نحوه، ويتجه إليه.

2/الاغتراب السياسي politial alienation :

هو شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأي الجماهير وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة

[1] أمال عبد المنعم الحراسيس: طاهرة الاغتراب في شعر خضرمي الجاهلية والاسلا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدراسات العليا استكمال متطلبات الحصور على درجة الدكتوراه في اللغة العربي وآدابها، جامعة مؤتة، 2016، ص19.

[2] نبيل رمزي: المرجع السابق، ص33.

[3] نبيل رمزي: الاغتراب وأزمة الانسان المعاصر، ص19.

بمصالحه واليأس من المستقبل على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وإن سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به[1].

–نفهم من خلال هذا القول أن الفرد أصبح يحس بالعجز عن المشاركة السياسية وبالعزلة إتجاه دولته كما يعرف أيضا بأنه شعور الفرد بالاغتراب إزاء الوضع السياسي السائد في بلده والممارسات الاجتماعية التي تجري في مجتمعه ذالك أن مجموعة الممارسات الاجتماعية في مجتمع ما هي ممارسة إيدولوجية في الأساس وقناعات متجسمة في الجسم الاجتماعي، كما أن الاغتراب السياسي" لا يقصد به أن يغترب الإنسان عن وطنه مدفوعا بدوافع سياسية أو اجتماعية مؤقتة لكن الأخطر من ذلك أن يعيش غريبا في وطنه يكابد ويعاني دون أن يكون له رأي مسموع أو طلب مجاب أو اطمئنان إلى النظام الحاكم في بلده"[2] .

وفي هذه الحالة أصبح الفرد يحس بالعجز لأنه أصبح فاقدا للسيطرة على الموارد المادية والروحية في مجتمعه، فاتسعت الفجوة بينه وبين دولته .

كما يرتكز مفهوم الاغتراب السياسي على فكرة الفاعلية السياسية بمعنى " شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العملية السياسية. فالأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب من الأنظمة المسؤولة في جوانب التعلم والعمل والدخل والوظائف يكونون أكثر عرضة للاغتراب السياسي .

لذلك يدفعهم اغترابهم إلى عدم الاشتراك في جوانب الحياة المختلفة كالانتخابات والمؤشرات والندوات"[3].

–ويرتبط الاغتراب السياسي بفكرة رئيسة مضمونها أن الأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب ومكافآت من السلطة هم الأكثر عرضة للاغتراب، فهذا يكون سببا رئيسيا في عدم انخراطهم في الشؤون السياسية.

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط ، ص2002، ص97.

[2] عمر بوغرغورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، دط، دت، ص17.

[3] اقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب ، التمرد قلق المستقبل، ص136.

.كما يشير (خليفة) عن الدوافع التي تقف وراء الاغتراب السياسي، موضحا بأنها نفس الدوافع التي خلقت الإحساس بالاغتراب الاجتماعي ، لأن المفاهيم السياسية المسطرة على مجتمع ما هي إلا المفاهيم الاجتماعية، فإذا كان المؤثر الأول ذو دلالات سياسية تكمن في النظام السائد ومدى صلاحيته، فإنه يبعث إحساس بالانفصال الذي يتم بين الفرد و النظام هنا تكمن أول دواعي التمرد والذي تكون الغلبة فيه للنظام، حيث لا يجد الفرد مهربا من الاغتراب معلنا أن ذاته مغتربة[1] .

3/الاغتراب الديني politial alienation :

يعد feurbach من رواد التشهير للاغتراب الديني ما إذا يرى أن الإنسان وضع أفضل صفاته في الألوهية إلى أن أصبح الإله صورة الكمال ، وغدا الإنسان خاطئا يفتقد الكمال بصورة لا يرجى لها البرء، فالإنسان يجرد ذاته من كل ما هو طيب وقوي ليخلعه على الإله، وكلما جعل إلهه أعظم جعل نفسه أكثر ضالة [2].

ويمكننا أن نقول أن الإنسان صنع إلاها خاصا به، ووضع له أفضل صفاته فغدا صورة للكمال وأصبح الإنسان صورة للنقص والقصور.

كما نعني بالاغتراب الديني "أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وينعكس ذلك في توجهات بعض الحركات السلفية منذ بدايتها خاصة كما يبرز في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم أن يفرض الطاعة على رعياه، وواجب الرعايا أن يمتثلوا لإرادة الحاكم حتى ولو كان ظالما بحجة أن ذلك خير من الفتنة وانحلال الأمة، وبمقولات الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي شدد على ضرورة انقياد الرعية بالإذعان للراعي، وتتعزز هذه الرؤية بقدر ما تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية فيما يصبح المؤمن عاجزا وفقيرا حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده[3] .

---

[1] عبد اللطيف محمد حليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص98.

[2] يحي العبد الله: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بم جلول الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2005، ص123.

[3] حليم بركات : الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الانسان في الحلم والواقع، ص125.

– ومما تقدم نستنتج أن الفرد يصبح عاجزا عن إبداء رأيه وفرض ذاته في مجتمعه، ذلك أن الحاكم هو السلطة والمركز، أما الرعية فهي مجبورة للانقياد نحو السلطة كما يذهب فيورباخ على أن الدين في حد ذاته نوع من أنواع الاغتراب للإنسان عن نفسه من نفسه: " كونه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه وفي نفسه من صفات على ما هو خارج عن ذاته" [1].

كما أن الاغتراب الديني هو شكل نافي من أشكال التحول الايدولوجي وهو انتقال من حالة دينية أو عقيدية إلى حالة مجاورة أو مباينة وقد يعين الاغتراب الديني نوعا من الحس الديني الطافي على سطح الشعور والتحول إلى العمق الصوفي.

4/ الاغتراب النفسي psychologcialienation :

الاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية اللانشطار، أو للضعف والانهيار، بتأثر العمليات الثقافية والاجتماعية، التي تتم في داخل مما يعين أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي، أو التناقضات صور من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية [2].

والاغتراب النفسي يعود إلى عوامل تقود إليه، يتمثل بعضها في إنفصال الشخص عن ذاته فإن هذا الانفصال الداخلي الذي يقع على ذات الشخص من شأنه أن يؤدي إلى اغتراب نفسي داخلي، واضطراب واقعي ضمن حياة الإنسان الداخلية، كما أن الشخص قد يقع في تناقض كبير بين الذات الواقعية التي يعينها الإنسان هو، والذات المثالية التي يسعى إلى تحقيقها، الأمر الذي يدفعه نحو الشعور بالاضطراب والعجز، وهو ما ينتهي به إلى الاغتراب.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص38.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص91-92.

[3] نبيل رمزي : الاغتراب وأزمة الانسان المعاصر، ص46.

– والاغتراب النفسي هو " الفقد الكلي للإنسانية برأي كارل ماركس ونزعها في مجالات الحياة الاجتماعية والحسية" [1].

كما أن الاغتراب النفسي يشير إلى صراع أهداف الفرد مع الأهداف الثقافية في الوقت الذي يلتزم فيه بالوسائل ....، ومن ثم يكون التفاعل مع النسق الاجتماعي في بعض جوانبه البنائية المتعلقة بالوسائل، أو خارج النسق في الجانب المتعلق بالأهداف. كما يتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية:

–حالات عدم التوافق التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرئية والقلق والإرهاب الاجتماعي .

–غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية

– ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن [2].

إذن الاغتراب النفسي هو جو من الفوضى والضياع الذي يختلج النفوس ويجعل الإنسان لا يعيش في عالم الحقيقي، بل يعيش في عالم آخر.

5/ الاغتراب المكاني والزماني:

يحس الإنسان في بعض الأحيان أنه غريب عن المكان الذي يعيش فيه، أو انه غريب عن الزمان الذي يعيش فيه، فهو في مكان غير مكانه، أو زمان غير زمانه، ولذا يشعر بالأسى و الحسرة على ذلك المكان الذي يصبو إليه، ويحس بالشوق إلى تلك المواضع التي يصلح للمكوث فيها، أو العيش ضمنها، وذلك نحو ما نراه مثلا عند شعراء الأندلس حيث ترحلوا عن البلاد العربية لفتح الأندلس، وأخذوا يرون في غربتهم تلك غربة المكانية، فظهر ذلك في أشعرهم، كما أن شعراء الأندلس أنفسهم لما رحلوا عن الأندلس أخذوا يناجون تلك الورود والرياحين التي تذكرهم بتلك البقاع الأندلسية الجميلة، وما ذلك إلا غربة مكانية يعيشها الشاعر[3].

[1] يحي العبد الله ، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلول الروائية، ص33.

[2] منصور بن زاهي : الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقته الدافعية للايجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، ص31.

[3] أمال عبد المنعم الحراسيس: ظاهرة الاغتراب، ص23.

– ومن هنا فإن الشخص حين يقع في إشكالية ضد العالم المحيط به، بمكوناته الزمانية والمكانية، فإنه يصبح غير قادر على تشكيل هويته التي يطمح إلى تشكيلها كما أنه لا يستطيع التوفيق بين ما يدور في خلجات نفسه، وما يريده من مكونات العالم الذي يحدوا به الأمر الذي يدفعه نحو الإحساس بالضياع والغربة، هذا ما يمكننا أن نطلق عليه عنصر الغربة المكانية[1] .

ويمثل الاغتراب المكاني والزماني عنصرا مهما من عناصر الوقوف في وجه تشكيل الشخصية، فإن الصراع الداخلي الذي ينشأ في داخل نفس الإنسان يقوده دون شك إلى ضياع نفسي، وصراع مع الهوية، الأمر الذي قد يؤدي به إلى العزلة الإجتماعية، كل ذلك ناتج عن الطليعة التصارعية بين نفس الإنسان ومكنات الاغتراب من حوله[2].

بين الغربة والاغتراب:

إن الغربة من طبيعة الإنسان بل يمكن القول إنها دافع أساسي من دوافعه، وهي تختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ذلك لأنها تتلون بطبيعة صاحبها، وبالمجتمع وما يحكمه من أنظمة ومؤسسات وبطبيعة العصر بما يحتويه من قيم وأعراف ومعارف، والغربة ظاهرة قديمة رافقت المجتمعات البشرية منذ بدأ الخليفة ولكنها كانت غربة واضحة

المصطلح والمفهوم، بينما اتخذت لها صورا معقدة في العصر الحديث، بل صارت من أكثر المفاهيم إثارة للجدل بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت لها، وبسبب ما لحق القرن العشرين من حروب ودمار و استلاب.

ومن هنا فإن الحديث عن الغربة يجعلنا نؤكد على الفرق الشاسع بين مصطلح (الغربة) الذي نريد أن ندخل به لدراسة الشعر الجزائري الحديث وبين المصطلح (الاغتراب) الشائع في الدراسات الغربية الحديثة وفلسفاتها.

[1] المرجع نفسه، ص24.

[2] رجال محمد أحمد محمد: الاغتراب علاقته بالتماسك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة ماجستير، كلية تربية الجامعة المستنصرية، ص38.

فنحن سنستعمل الغربة في هذا البحث للدلالة على النفي الاضطراري، والابتعاد عن الأهل والأبناء، والغياب عن الوطن والشعور بالحنين – من جراء الوحدة والوحشة – إلى ذلك الوطن، والشوق إلى العودة مهما كانت بواعث وغربت الوحش في مغاربها أي غابت في مكانيسها[1]، فالمعاني السابقة التي وردت في شرح معنى الغربة تحمل في ثناياها معنى البين والحزن والشؤم ويشترك في ذلك مصطلح الغربة والاغتراب دون تمييز بين الاسمين .

وهكذا صار المفهوم العربي مكتملا في كلمة (غربة) التي اشتق من اسمها الاغتراب والتغرب والتغريب والغرب، وتعني الألم والنوى والشؤم والفراق واللين والهجر لأسباب سياسية أو دينية أو اجتماعية [2].

يقول الدكتور فتح الله خليف: المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للاغتراب واحد: الغرب والغربة، والاغتراب كلها في اللغة بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي عن الناس، وكذلك في المعنى الاصطلاحي ولذلك يعرف شيخ الإسلام الأنصاري الاغتراب بأنه" أمر يشار به إلى الإنفراد على الأكفاء.

قيل أن موسى عليه السلام لما خرج من مصر هربا من فرعون قال: يارب وحيد مريض غريب، فناجاه ربه قائلا: " يا موسى: الوحيد من ليس له مثلي أنيس، والمريض من ليس له مثلي طبيب، والغريب من ليس بيني وبينه معاملة".[3]

هذه الغربة في مبتدأ الدعوى زالت عن المسلمين حيث ظهر الإسلام وانتشرت دعوته، ولكن سرعان ما أخذا الإسلام في الاغتراب والترحيل حتى عاد غريبا كما بدأ، حيث تفشت في المسلمين فتنة الشبهات وفتنة الشهوات[4].

[1] عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، ص13

[2] المرجع نفسه ، ص14.

[3] قيس النوري: الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا، ص114.

[4] المرجع نفسهة ، ص115.

ويعرف الباحث يوسف عز الدين الغربة بقوله" الغربة هي الإحساس الداخلي بأن الفرد معزول عن المجتمع الذي يعيش فيه، بما يراه بعيدا عن عاداته وتقاليده، وطراز حياته الذي ألفه في وطنه وأحيانا في أشكال الناس ولغاتهم وعاداتهم الاجتماعية....[1]

وترى الباحثة أحلام الزعيم بأن: "... الاغتراب في أبسط معانيه هو تصدع الذات ذات الفرد وانشقاقها نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها .....[2]

علاقة الاغتراب بالذات:

ا/ مفهوم الذات: self- concept

يعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية إذ أن وظيفته الأساسية هي سعي لتكامل .... الشخصية، ليكون الفرد متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها، فهو يسعى إلى وحدة وتماسك الشخصية، والذي يميز الفرد عن غيره، وتتجلى أهميته في كونه يحدد السلوك الإنساني، إذ أنه يؤثر في الآخرين ليسلكوا سلوكا يتماشي مع خصائصه ، هو يحدد من جهة أسلوب تعامل الفرد مع الآخرين كما يؤثر في تحديد أسلوب تعامل الآخرين معه فهو يلعب دورا كبيرا في الصحة النفسية والتوافق[3].

– كما يعتبر الاغتراب تعبيرا على كل ما يعانيه الفرد من انفصال ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة، وفقدان إحساسه بالوجود الفعال.

– كما ينشأ الاغتراب من خبرات الفرد السابقة والتي يمر بها مع نفسه ، ومع الآخرين من حوله، وهي لا تتصف بالتواصل ويصاحبها أعراض متعددة منها:

العزلة والإحساس بالتمرد، الرفض، الإنسحاب، الخضوع.

– وينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، ويتسم الشخص الفصامى بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين أو الرقة

[1] يوسف عز الدين: قديم لا يموت جديد لا يعيش، دار الابداع الحديث للنشر والتوزيع، ص249.

[2] أحلام الزعيم : أبو نواس بين العبث والاضطراب والتمرد: دار العودة، ط1، بيروت، 1981، ص67.

[3] تحرير سعيد دحلان: انهزامية الدات والاغتراب النفسي والاجتماعي بالاتجاه نحو الهجرة لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعين مذكرة لنيسل شهادة الماجستير من كلية التربية تخصص الارشاد النفسي، جامعة الأقصى، 2015، غوة، فلسطين، ص14.

مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشير إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع [1].

[1] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربيً 20.

الفصل الثاني

تجليات الاغتراب في رواية

" البلد" للطاهر بن جلون

تمهيد

الاغتراب الروائي :

1. أماكن الاغتراب في رواية البلد:

2. علاقة المكان بالاغتراب في رواية " البلد":

تمهيد:

المكان الذي يتحدث عنه الروائي هو مكان من نسيج خيال الروائي وهو يبين الاغتراب في الرواية لشد القارئ وجعله يتشوق أكثر لذلك العمل فعقل الانسان دائما يحب لما هو خارج عن المألوف، فيجب أن يسرح ويعيش في الخيال ونجد الكثير من الروائيين الذين يوظفون أماكن أسطورية في رواياتهم من بينهم بن جلون في روايته البلد، بحيث توجد في الرواية أماكن أسطورية إلى وجود لها في الواقع.

يقول: حرصت على أن أصحح لكم الواقع وأفشي لكم السر المصون تحت حجر أسود في دار عالية الجدران داخل درب مغلق بسبعة أبواب" فهذه الأماكن التي تحدث عنها في الرواية غير موجودة في الواقع، وانما هي أماكن أسطورية من نسيج الخيال إذ لا يوجد في الحقيقة درب يغلق بسبعة أبواب فهذا ال نجده سوى في الخرافات والحكايات الخيالية.

.... فتاة أُلبست قناع الذكورة منذ ولادتها، لكونها وُلدت لأب أحس في نفسه أنه ناقص الرجولة؛ لأنه رُزق البنات ولم يُرزق الذكور، وكان مجيء طفل ذكر بمقدوره أن يمنحه الفرحة والحياة.

وَوُلدت هذه البنت على أخوات لها، وكان العماء كلياً فتخيلها ذكراً، وظلت تمثل هذا الدور حتى بلغت العشرين من العمر، وكان ذلك البلد، ليلة وفاة والدها الذي أفضى لها قبل خروج الروح ليعتقها من سجن الذكورة، وليهب لها حريتها التي بدأت بعد دفنه مباشرة.

تقوم هذ الرواية على مجموعة من العناصر الروائية التي تتضافر فيما بينها لتشكل في الأخير بنية فنية متميزة للرواية، وهذه العناصر تتمثل في: الشخصيات، والزمان والمكان ، هذا الأخير يعتبر أحد أهم العناصر التي تؤلف التناغم بين مقاصد الرواية وتبيان تجليا ظاهرة الاغتراب ، هذا ماسنحاول دراسته تبيانه في الرواية .

3. الاغتراب الروائي :

الاغتراب الروائي هو أحد العناصر الفنية للرواية وهو فضاء تخيلي تجري فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، وهو عنصر فعال في هذه الأحداث والشخصيات، وهو حدث وجزء من الشخصية، ففي أحيان كثيرة يحوي كل العناصر الروائية ومختلف العالقات التي تربطها، حيث تتفاعل من خلاله هذه العناصر الروائية، فهو ال يشكل الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن من أركان الرواية، والمكان الروائي يلعب دورا أساسيا في العمل كأي ركن من أركان الرواية، والمكان الروائي يلعب دورا أساسيا في الامام بالرواية، كونها تمثل المجال الذي ينتقل فيه بطل الرواية وتجري فيه الأحداث، والمكان في الرواية يعبر أيضا عن مقاصد المؤلف والتجربة التي عاشها في تلك الأماكن، فيتحول هذا المكان الحقيقي إلى فضاء روائي جرت الاحداث، وهناك أيضا أماكن غير حقيقية وغير موجودة في الواقع الخارجي المعاش، وهي أماكن متخيلة يتخيل الكاتب كالأماكن الأسطورية.

4. الأماكن التي تبين الاغتراب في رواية البلد:

في "البلد" نتابع حكاية زهرة مرويّة على لسانها... وحكاية زهرة الضائعة من منظور صاحبتها، ووسط ركام من "المونولوغات" العابقة بكلام الشعر، التائهة بين الحلم والحقيقة.... بين الكوابيس والأمنيات، تبدو هنا أشبه بعمل "بيكاري"... عبره يستعيد المؤلّف أسلوب الأدب "البيكاريسك" الذي كان رواة العصور الوسطى قد استعاروه من فنون المقامة.

غير أن "بيكارية "الرواية لا تمنع كاتبها من صياغة معظم فصولها بما يكاد يشابه تيار الوعي –ولسوف نرى لاحقاً أنه يفرط أحياناً في هذا إلى حدود تقريرية تجعل بطلته تبدو وكأن همها وضع ذاتها على مشرحة التحليل النفسي كما تمارسه بنفسها –!ولعلّ المؤلف اختار هذا الأسلوب "البيكاري" لأن عمله يسير باتجاه رسم رحلة عرفانية.

فبطلته تمارس هنا، بعد أن أعتقها والدها من سرّها وسمح لها بممارسة حياتها فيما تبقى لها من عمر، كفتاة وليس كفتى، تمارس مسيرة ولادتها الجديدة. وكلمة ولادة جديدة هنا تفرض نفسها من خلال حقيقة أن زهرة، مع اعترافات والدها لها، البلد، وبعد موته، وبعد أن انعتقت من السرّ

الذي كان يكبلّها، إنما ودّعت حياتها القديمة كلها. تركت ماضيها ..وأخوتها... وبيتها. تركت كلّ شيء... وأرغمت نفسها على نسيان كلّ شيء، وانطلقت في رحلة حياة جديدة، وهذه الحياة لا بدّ لها من مطهر أول تمثّل على شكل فارس...

- **المدينة :**

يشتغل الطاهر بن جلون روايته وكأنها حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة. فنحن لو نقبنا فيها سنعثر، بكل سهولة، على العناصر التي طبعت الليالي العربيّة :الجنس في المقام الأول، ثم الغرابة ووصف الحلم وكأنه جزء من الحقيقة. ثم تحوّل الشخصيات والأقنعة، والأسرار التي يحلّ بعضها صراحة... وبعضها تلميحاً... ثم هناك الأمكنة: الروض المعطر، والحمام، والبيوت الحافلة بالغوامض وزوايا الأسرار... والشخصيات التي تخرج عن المألوف، سواء أكانت شخصيات الحلم أو شخصيات الواقع: الجلاّسة بمظهرها الذي تطنب الرواية في وصفه. والعم وزوجته. وشيخ الروض المعطّر.

- **السوق:**

ذكر الروائي الطاهر بن جلون " السوق– وهو مكان مفتوح ، في عدة مواطن من روايته ومن تلك المواطن مايلي:

ذكر في قوله حكاية عن احدى الشخصيات وهي تنتظر أحدهم، يقول:" كنت قد وصلت الليلة السابقة إلى مراكش، مصممة على لقاء الرواي الذي دمرته قصتي، وبالحدس علمت مكان حلقته، وتعرفت على جمهوره، انتظرته كما ينتظر صديق خان أو حبيب أذنب،كنت قضيت الليلة في غرفة واقعة فوق سوق الحبوب"[1]،فالمكان كثر الحركة والضجيج والنشاط ومكان للاختلاط بين الناس، حيث شكل السوق مرحلة اهتمام الروائي وهو منبع أحاسيسه ، ولا شك أن السوق قد ذكر في عدة مواطن من الرواية ليبين لنا تنوع الاحداث في الرواية ، حيث أنه مكان لابد من حضوره في الرواية ليكون نقطة التقاء لمختلف احداث الرواية .

[1] البلد الطاهر بن جنون، ص08

- **الحمّام:**

ثم هناك الجنّ (في الحمّام) ... والأشباح. وهناك الوقوف خارج الأزمنة :فالليل يختلط بالنهار... وتضيع مفردات الزمن، حيث أن مرور الوقت لا يعكس أي تأثير على الأحداث: كم أمضت زهرة في الروض المعطار؟ ... كم أمضت في بيت الجلاسة والقنصل؟ ... كم أمضت في السجن؟ ... لسنا ندري. والمؤلّف يستعير هنا من الحكايات الشعبية العربيّة ذلك الوقوف الملّح خارج الزمن.

من جهة هامّة أخرى فإن هناك عملية مزج مرّ بين الجنس والعاطفة وبعض الأمور الأساسية الأخرى. ولعلّ هذا العنصر يتخذ قوته الاستثنائية من كون الرواية تحكي لنا بصوت البطلة نفسها. وهناك أخيراً عنصر الإبهام.. فتماماً كما أن المؤلف يختم "ابن الرمل" على حيرة القراء أمام حقيقة أحمد... كذلك نراه يستمرئ اللعبة هنا فيوقعنا في الإبهام إزاء العديد من الأُمور:

مثلاً، إزاء علاقة الجلاّسة بالقنصل. بل إنه يوحي لنا مرّة بأن القنصل قد يكون ابن الجلاّسة لا شقيقها!... ويوقعنا في الإبهام إزاء بعض المشاهد التي نظّل حائرين أمامها، متأرجحين... ما إذا كانت جزءاً من حلم زهرة أو جزءاً من واقعها. وهناك إبهامات كثيرة أيضاً تتعلّق بدوافع الشخصيات: دوافع الجلاّسة، وشقيقات زهرة، والقنصل.... الخ.

- **المقبرة :**

تروي لنا زهرة أنه حملها وطار بها نحو روض عاطر... أيّ مملكة لا يعيش فيها سوى الأطفال وقد تسلحوا ببراءتهم وحدها. في ذلك الروض العاطر، الذي انتقلت إليه زهرة توّاً من المقبرة حيث كانت تدفن أباها، صارت بطلتنا "قمر للأقمار" و "أميرة للجنوب".

لكن مقامها في الروض العاطر لم يدم، إذ سرعان ما نراها وقد عادت إلى المقبرة حاملة ذكرياتها وذكريات أمّها وأبيها مرّة أخرى. وانطلاقاً من المقبرة هذه المرّة، تصبح زهرة وحيدة، عارية من ماضيها... مغسولة بماء البراءة... وهو غسيل لم يحرمها منه حتى ذلك المجهول الذي لا ملامح له، والذي يغتصبها في الغابة: "هكذا كان رجلي الأول... عديم الوجه. لم أكن لأحتمل أن يطرح عليّ أسئلة. ولو لم يختف بالليل لكنت فررت...".

بهذا الهدوء... وهذا الاستسلام لواقعها الجديد، تحدثنا زهرة عن تحوّلها إلى امرأة. وهذا التحوّل، بعيداً عن أن يطبع حياتها بطابع "بسيكوباتي "مرضي.. نراه يحرّرها أكثر فأكثر لتضحي حرّة في جسدها، سيّما وإن جهلها لوجه واسم هوية مغتصبها، يجعل له بعض الزمر، لأنه أتى كخطوة أخيرة أمام انعتاقها.

- **المقهى:**

يروي لنا وصفا لذهاب إلى المقهى ، هذا المكان المفتوح الذي يتراءئ له أنه معتاد إلى الذهاب إليه بالرغم من عدم اعجابه به، يقول: "وكأن المقهى لا يزال بلا أبواب ، حتى النادل، ذو الحلاقة الرديئة المرتدي لنوع من السموكين المكوي ألف مرة ....

والمقهى هو المكان العمومي الذي يلتقي بمختلف الفئات والطبقات الاجتماعية فهو مكان للتبادل الآراء بين الطبقات المثقفة والغير المثقفة، وقد اتخذ الراوي في الرواية من المقهى موضعا للحوار بينه وبين شخوصه

- **الغابة :**

ومن الغابة التي اغتصبت فيها ستنتقل زهرة إلى مدينة لا تعرفها. وستصل في المدينة إلى حمام عام، تدخله لتغتسل، ثم تخرج منه إلى بيت "الجلاّسة "المشرفة على الحمام. ونكتشف أن تلك المرأة تعيش مع أخيها الضرير... ولقبه "القنصل"... وزهرة ستعيش مع هذا الثنائي الغريب، تلك الأيام التي ربما ستعتبرها، رغم كل شيء، أسعد ما مرّ عليها في حياتها.

فمع "القنصل" سوف تعيش حكاية غرامها الأول... ومع أخته ستعيش علاقة مبهمة تتبادلان فيها الأدوار: سيدّ/ عبد... على التوالي. غير أن الإقامة هنا ستنتهي بنوبة غيرة تصيب "الجلاّسة"، فتروح ساعية للتنقيب في ماضي زهرة.

وينتهي بها الأمر إلى إحضار عمّ زهرة... الذي كان والد هذه الأخيرة قد حذّرها منه. وإذ تجد زهرة نفسها في مواجهة عمّها تطلق الرصاص عليه وترديه قتيلاً.

- **السجن :**

" فتنتقل إلى السجن. وفي السجن تعيش بطلتنا فصلاً جديداً من فصول تحرّرها، ينتهي بتحوّلها إلى "وليّة مباركة" توزع "كراماتها" و "تبريكاتها "على النساء الأخريات. ثم حين يطلق سراحها في نهاية الأمر، يصبح لها مزار عند البحر. وفي مشهد أخير، يقف بين الحلم والواقع، تلتقي زهرة بالقنصل الذي نراه وقد صار "وليًّاً" بدوره. وحين يجدها في مواجهته ينحني عليها، ويقول" :ها أنا أخيراً"... وهي آخر ثلاث كلمات في هذه الرواية.

غير أن الرواية، إذا كانت قد عرفت كيف تلعب حتى النهاية... لعبة الحكاية المرويّة وكأنها جزء من الموروث الشفهي، باستطراداتها ومزجها بين ما يحدث... وما يمكن أن يحدث، فإنها، في الوقت نفسه، تبدو منتمية إلى أنواع من الأدب –وغير الأدب– أكثر حداثة بكثير من ألف ليلة وليلة وما شابهها. وواضح أن المؤلّف لا ينسى أبداً أنه يعيش في أواخر القرن العشرين، وأن الأدب، مهما كانت نزعاته التراثية كبيرة، لا بدّ له من الاستفادة ممّا هو أحدث. وعلى هذا النحو، إذا كان حلم زهرة بالسفر إلى الروض المعطار ينبع مباشرة من مناخات ألف ليلة، وإذا كان مشهد بيت الدعارة الذي تسلّم فيه زهرة نفسها إلى القنصل للمرّة الأولى مدعية أنها واحدة من المومسات، يذكرنا ببعض لحظات الليالي العربيّة، فإن مشهد الحلم في السجن، الذي يسبق مجيء شقيقات زهرة لإخصائها من جديد– مكملات بهذا حتى النهاية، الخصي الذي كان والدها قد بدأه!–، هذا الحلم ينتمي مباشرة إلى سينما بونيال BUNEL ، حيث العناصر السوريالية تطغى على العناصر الحلميّة.. بل وفي هذا السياق نفسه ربما يحيلنا مشهد بيت الدعارة نفسه إلى سينما بونيال... أو حتى إلى جان كوكتو.

ولكن إذا كان الطاهر بن جلون وفق، عبر سيطرته الهائلة على ناصية اللغة التي يكتب بها –سيطرته جعلت النقاد الفرنسيين يعتبرونه سيّداً من أسياد النثر الفرنسي بلا منازع –في رسم هذه العناصر ودمجها في الإطار السردي لروايته، فإنه في مقابل هذا لم يوفق كثيراً حين أفرط، في بعض الصفحات، في دفع بطلته إلى تحليل نفسها وتحليل المحيطين بها سيكولوجياً... بل وحتى في تلك التقريرية التي تخبرنا بها البطلة عن بعض الأحداث والمواقف، كما تقول لنا فكرة أخذ القنصل بنفسها إلى بيت المومسات أنها "فكرة شاذّة" (ص122).

أو تقول لنا (ص73): "إن القنصل بحاجة إلى حضور يطمئنه عندما لا أكون موجودة"، أو تخبرنا في معرض حديثها عن اغتصاب المجهول لها في الغابة إنها كانت قد قرأت كتباً تتحدّث عن الحبّ ولكن ليس عن الحب" وممّا لا ريب فيه أن ذلك كان عن حياء أو عن نفاق" (ص63).

إن هذه العبارات التفسيرية والتقريرية وهي تكثر في الكتاب إلى حدّ ملفت للنظر، أتت أحياناً لتنسف شاعرية السرد وتيار الوعي الذي يصاحبه، والذي بدا، في معظم الأحيان، واقعاً تحت سيطرة نثر الكاتب الرائع. وقد أتى هذا النوع من العبارات التفسيريّة ليحدث شرخاً في واحد من أجمل اكتشافات "بن جلون" في هذه الرواية: جعله للقنصل ضريراً.. وهو في هذا يعادل والد زهرة ..وإن كان من موقف معاكس تماماً. فالوالد وضع القناع ليغطّي أُنوثة زهرة ويحوّلها إلى فتاة سماه "أحمد"، لاعتقاده بأن القناع –المظهر– يمكنه أن يسقط الحقيقة لحساب المتخيّل. أما عمى القنصل فإنه أتى ليلغي مظهر زهرة ويعيد الاعتبار لداخلها لأنثوي الرائع الذي لم يلغه قناع أو حجاب... كما لم يؤكده رفع للقناع. فالقنصل يرى زهرة بأصابعه، كما يخبرنا الكاتب: "لقد انصرم أمد طويل لم يداعب فيه أيّ رجل وجهي... هيا، انظر برفق إليّ بأصابعك.. براحة يدك". وهذا الدور الكاشف الذي تلعبه يد القنصل يعادله دور مماثل– وإن على صعيد آخر– تلعبه راحة يد زهرة في القنصل المسمّى "الجحيم "حيث صارت وليّة تأتيها النسوة لمباركتهن وتسهيل الخصب عليهن: "كنت أسحب القفاز من يدي وأوصل إليهن الحرارة التي كان عليها، من الناحية المبدئية، أن تضمن لهن الخصوبة" (ص180).

5. بعض الأماكن التي تبين الاغتراب:

هذا الاكتشاف الرائع لحاسّة اللمس (وهو عنصر أساسي من العناصر التي كثيراً ما نراها في الحكايات الشعبيّة العربيّة حيث الضرير هو أقدر الناس على الإبصار من خلال اللمس) يمكّن الكاتب، في بعض المشاهد المكانية الأساسيّة في روايته، من العودة إلى بعض السمات الصوفية من خلال علاقة الباطن بالظاهر، حيث يكون الظاهر الذي يمكن مشاهدته مباشرة بالعينين، خداعاً... أمام حقيقة الباطن الذي لا يرى إلاّ عبر حاجز حاسّة البصر. وهذا ما يجعل الكاتب يضع على عيني زهرة شريطاً أسود لنتمكّن، بعيداً عن حاسّة الإبصار، من مشاهدة الباطن وإدراك حقيقته...

في "الليلة المقدسة" أو "البلد" تمكّن الطاهر بن جلون من تقديم توليفة أدبيّة تمزج مزجاً مرتقياً بين العديد من العناصر التراثية والحديثة... الشفهية والسينمائية. لكنه، في المقام الأول/ قدّم لنا صرخة أُنثوية مفزعة في حين، وهادئة مقنعة في حين آخر.

ومن دون وعظ أو رغبة في جعل روايته تبدو وكأنها أمثولة أخلاقية أو اجتماعيّة... أو حتى سياسيّة (رغم مشهد "المنسيين" الذي لم يأت –على جماله التشكيلي– متلائماً مع روح الرواية... ولا منخرطاً بشكل طبيعي في سياقها (قدّم الكاتب هنا رواية عن انعتاق المرأة... وفي هذا السياق علينا ألاّ ننسى بأن روايات الطاهر بن جلون قد طبعت دائماً بحضور المرأة.

صحيح أنه لم يصبح بعد "كاتب المرأة العربيّة" الأول، والمدافع عن وجودها وتحرّرها –ولو فعل هذا لجازف بأن يجعل من روايته مجرّد أُطروحة فكريّة لا أكثر–، لكنه قدّم في هذه الرواية صرخة امرأة، ورافق مسيرة تحرّرها. لكنه، ولئن بدا خبيثاً بعض الشيء إزاء الرجال (بدءاً من الأبّ الذي انتظر عشرين عاماً قبل أن يعتق ابنته من سرّها الكئيب، وصولاً إلى القنصل، الذي رغم حسناته كلّها، ارتسمت علاقته بزهرة انطلاقاً من تبعيتها له ولنزواته، ومن استعدادها لكي تحلّ لديه محلّ أُخته، مروراً بالعمّ الذي تقتله زهرة حين يأتيها مهددّاً منتقماً... وبالمجهول الذي يغتصبها في الغابة)... نقول: لئن بدا الكاتب خبيثاً إزاء رجال روايته، فإنه لم ينس أن يجعل كلّ واحد منهم، على التوالي، سبباً في ولوج زهرة للمرحلة التالية من حياتها... أيّ سبباً في خطوتها التحررية التالية: من الأب الذي حرّرها من "ذكورتها" المزيفة، إلى شيخ الروض المعطار الذي حملها إلى حيث اغتسلت بماء البراءة.. إلى المجهول الذي حقّق لها أنوثتها عند اغتصابها في الغابة..

إلى القنصل الذي تمّت على يديه عمليّة تأنيثها بالمطلق... إلى العمّ الذي أوصلها قتلها له إلى السجن... ومن هناك إلى حريتها المطلقة. والكاتب لم ينس كذلك أن النساء مسؤولات عن تعاسة زهرة بقدر مسؤوليّة الرجال، وربما أكثر :بدءاً من الشقيقات... وصولاً إلى الجلاّسة... مروراً بالأم التي كانت سلبيتها، ربما، السبب الأساس في كل ما أصاب زهرة.

- **القصر:**

يقول أيضا: "قصر عريض السوار، شاهقا محروس من طرف رجال مسلحين قصر ال أبواب وال نوافذ له، وانما بالطة أو اثنتان تتحركان لتسمحا بمرور الفارس شخص .ويقول: "كانت السماء زرقاء، حمراء، و "....لا يوجد مكان السماء فيه حمراء وخيارية في الواقع.

تبرز أهمية هذا المكان في أنه يسرع من حركات وفي تغيير مجريات الاحداث التي تحدث فيه والتغيير من تفكير القراء ونظرتهم للرواية .

- **القرية :**

يقول: "كانت القرية تقع بواد صغير يتم دخوله بسلك طريق شبه سري كانت هناك حواجز موضوعة يحرسها بعض الأطفال، لقد كان في كل مرة يتوجب النطق بكلمة السر التي كانت مكونة من بيتين هما جزء من قصيدة كان فارسي يحفظها "....تلك القرية هي قرية أسطورية ال وجود لها في الواقع وانما في الحكايات القديمة فطالما سمعنا عن حكايات تتحدث عن أماكن يتم الدخول إليها عن طريق كلمة سر ولعل أشهر حكاية هي حكاية مغارة علي بابا، وربما الروائي تأثر بها .يقول أيضا: "في تلك القرية لم يكن هناك سوى الأطفال، كنا الراشدين الوحيدين حوالي مائة طفل ."لا يوجد مكان في العالم لم يعيش فيه سوى الأطفال، إذن فهذا المكان هو مكان أسطوري خيالي لا ينطبق مع الواقع.

يقول أيضا: "أنا من الجنوب قادمة من الغسق قامت، من الجبل انحدرت، مشيت راجلة، نمت في الآبار، عبرت الليالي والرمال، قادمة من موسم خارج الزمن، مدونة في كتاب، وأنا هذا الكتاب الذي لم يفتح أبدا. "

وهذا المكان رسم الكاتب في مخيلته فهو مكان أسطوري غير حقيقي يقول أيضا: أيها الأصدقاء لقد ولجهت الكثير من الإرهاق، أسفار، طرقات، سماوات، طال الليل خلف جفوني، ونطق مؤخرا أرسي الذي صد نجوم، أنهار فائضة، ركام من الرمل، لقاءات بها خدوش، منازل باردة، وجوه رطبة، مسيرة طويلة،...انني هنا منذ البارحة مدفوعة بالريح، واعية بوصولي إلى الباب الأخير الباب الذي لم يفتحه أحد الباب المخصص للأرواح الساقطة الباب الذي ال يسمى

ألنه يضفي إلى العمق، في تلك الدار التي تسقط فيها الكلمات بين الأحجار "...كل هذه الأماكن من ضرب الخيال، فلا توجد سماوات بلا نجوم ولا يوجد باب لم يفتحه أحد ومخصص للأرواح الساقطة، ولا توجد دار تسقط فيها الكلمات كمالطا بين الأحجار كل هذا رسم أسطوري الاماكن لا تكون هكذا في الواقع وفي عبارة أخرى "كانت المقبرة عبارة عن حديقة تؤمن فيها السام للأرواح".

- **المقبرة ووصفها بـ(الحديقة)**

وهذا الوصف في حد ذاته أسطوري فالمقبرة في الواقع ليست سوى مكان تدفن فيه الجثث، وليس حديقة للزائرين تزهو بمختلف الزهور وكيف تؤمن المقبرة التي هي مجرد مكان للدفن السالم لألرواح التي تكون في السماء عند خالقها.

وعلى العموم نجد الرواي في الأماكن المنفتحة يحاول فيها أن يحتك بالعالم الخارجي الذي لطالما تخيل أن يعيشه فهو يمثل بالنسبة له نقطة تحول وتغيير في حياته واسترجاع حريته التي فقدها في المكان الأول

6. علاقة المكان بالتغرب في رواية " البلد":

باعتبار المكان "أن يعطي الكاتب موقعه الاجتماعي ويذكر ثقافة يعتبرها الرأي العام دنيا، ورضى لتحقيق مهمة أخلاقية وسياسية "،وبطبيعة الحال فإن المكان ذو أبعاد دلالية سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية ...ويرتبط المكان كباقي العناصر السردية بالضرورة بالوصف الذي يعد أحد التقنيات الهامة في بناء العمل الروائي إلى جانب الحوار والسرد، فهو يساهم في إعادة إنتاج أعمال روائية جديدة، وقد ساهم المكان في رواية البلد في تغيير صفة البطل في الرواية بالانتقال من شخصية الذكر إلى شخصية الأنثى ، هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن المكان يساهم بالضرورة في انحلال العقد والعراقيل التي كانت تحكم شخصية البطل في المنزل الذي يفرض عليه سلطة الغير للانتقال إلى مكان آخر يسقط فيه كل القيود وهو شخصية الانثى المتنقل في الرواية ، والتحرر والتمرد على سلطة الغير وسيطرة الأنا على الشخصية البطلة، وقد

اتخذ الوصف وظيفة تفسيرية ساعدت في تطوير الأحداث وتماسك مقاطع الوصف مع بعضها البعض وقد تنوع الوصف في العديد من الأمكنة التي جاءت في الرواية تجسدت في النموذج الآتي:

" الان سأدلي بالزمن بالكلمات " والزمن وهي سمة دالة على بداية الحكي والسرد ، فهذه الرواية في مجملها هي عبارة عن تجربة ذاتية ، ان اكثر مابلغت الانتباه في الرواية هو الرواي بن جلون قاصّا سرد أحداث الرواية بشكل كبير إلى حد أنك تشعر أنه يرى الاحداث ويسردها في الوقت نفسه فاصبح بذلك جزءا من السرد والمكان ومعبرا عنه ، وهذه العلاقة بين الرواي والامكنة تجعل وجودها ملموسا ومؤثرا بما يشبه الشاهد على ما يروي بما ينفي عنه شخصية المؤلف المكتسبة.

من خلال دراستنا لتجليات الاغتراب في الرواية يمكننا القول:

ظاهرة الاغتراب في الرواية متقنة، جرسه الموسيقي مميز، شحناته التأثيرية تجعل الألفاظ تتفجر والجمل تشع، كل الأماكن في الرواية هي تتمة التي تسبقها، وكل موضوع هو ارتباط بالتشكيلة الكلية لشعرية الأماكن في الرواية . أما وحدات الامكنةفي الرواية فيشد أزر بعضها البعض في انسجام واتساق واضحين، مع اختلاف أدوات كلا العمدتين. وحتى الاماكن التي تحوي على موضوعات عدة إنما هي في الأصل لحمة واحدة وشحمة متحدة.

حيث تعد رواية البلد لابن جلون من جملة الروايات التي عكست الوجه الخفي للحياة الإنسانية، في المجتمع والذي يرصده لنا الكاتب بلغة ايحائية معبرة ، بقصة واقعية وهمية واغترابية حقيقية غاية التمازج ، لقد كانت رواية ترصد لنا شيئا أكثر من الخطيئة ، بل كانت ترصد المنفى وتبين لنا الاغتراب.

خـاتـمـة

خاتمة:

هذه بعض الخطوات التي تمت الاستعانة بها لتحليل ظاهرة الاغتراب في رواية البلد للطاهر بن جنون " ، وتبقى هناك الكثير من الجزئيات التي يقوم عليها هذا النوع من التحليل ، وتبقى لكل قارئ رؤيته الخاصة للظواهر الموجودة في النص لكن الشيء الذي لا يمكن الاستغناء عليه هو الطريقة المنهجية والمنطقية في التحليل ، فكل ظاهرة يجب البرهان عليها ، وبيان طبيعتها وإبراز دلالتها المرجوة من توظيفها المحلي والصحيح، وهذا ما حاولنا تطبيقه وتوظيفه من خلال بعض الظواهر اللغوية من خلال دراسة المكان وملامحه الشعرية التي استعننا بها في هذا التحليل ، وفي الأخير توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها:

- تكمن أهمية روايات الطاهر من خلال تفكيكه بنية القهر في المجتمع العربي، وفضح وتعرية المسكوت عنه كالعبودية، والاغتصاب العام للحرية والإنسان، والسلطة الأبوية أو السياسية أو الاجتماعية، وانعدام العدالة الاجتماعية.
- تزخر روايات الطاهر بعالم الشخصيات المتعددة المتنوعة، التي يجمعها الألم و المعاناة، إذ يتبين للدارس أن ما يدور في العالم الداخلي للشخصية من أفكار و أحلام و عواطف و صراع مرتبط بما يدور خارجها و منعكس عنه، و ليس متناقضا معه.
- و قد يكون نضج الكاتب من أسباب اللجوء إلى هذا الأسلوب، إذ أدرك ضرورة الاهتمام بالعالم النفسي للشخصية، و أن العالمين الداخلي و الخارجي يتفاعلان معا و يؤثر كل منهما في الآخر.

- كما يشكل الاغتراب عند الروائيين مرتكزا للإبداع الروائي فهو ليس مجرد صورة أو شكل نما أحد العناصر التي هندسي وانما يشتغل عليها العمل الأدبي ليصبح ذا بعد رمزي يعكس مفهوما جماليا.
- وقد تنوعت أبعاد الاغتراب (اجتماعي، سياسي، نفسي) هذه الأبعاد بمختلف مستويات ما هي الا صراع يتمثل داخليا مع معاناة الشاعر فيما يختلجه من شعور مكبوت..

هذه هي أهم الملاحظات التي رصدناها في خاتمة هذه الدراسة، أملا في أن نكون قد اقتربنا ولو قليلا من دراسة الاغتراب من خلال سورة الرواية " البلد" للطاهر بن جلون، فنرجو أننا قدمنا للطلبة والباحثين صورة واضحة عن مثل هذا البحث، واستطعنا أن بقربه إليهم.

ختاما فإنه لكل بداية نهاية وخير العمل وأحسن آخره وخير الكلام ما قل ودل، ونرجو من الله التوفيق والسداد.

ملحـــــق

التعريف بالكاتب :

ولد في 17 ديسمبر 1944 بفاس وهو كاتب فرنسي من أصول مغربية، ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية وله إصدارات كثيرة في الشعر، الرواية والقصة، وتتميز أعماله بالطابع الفلكلوري والعجائبي وهو حاصل على جائزة غونكور الفرنسية عن روايته "البلد"

مؤلفاته:

بدأ بالكتابة مع مجموعة أناس المغرب ثم انتقل إلى الرواية والقصة، فصدرت له العديد من الأعمال الأدبية منذ التسعينيات منها رواية حرودة من دار دونويل سنة 1975 ورواية موحى الأحمق العاقل عن دار لوسي سنة 1981 وصالة الغائب عن دار لوسي سنة 1981 وطفل الرمال عن دار لوسي سنة 1985 والبلد عن دار لوسي سنة 1987 وهي الرواية التي حصل من خلالها على جائزة الغونكور الفرنسية في نفس السنة، كما أصدر مجموعة من النصوص القصصية، والدواوين الشعرية، والأنطولوجيات منها: ذاكرة المستقبل، وهي أنطولوجيا حول القصيدة الجديدة بالمغرب عام 1976 ، ديوان في غياب الذاكرة عام 1980 ،والمجموعة القصصية الحب الأول هو دائما ورواية تلك الغنمة الباهرة سنة 2001 التي أثارت حفيظة معتقلي تازمامارت لعدم اثارة قضيتهم من قبل واستفادته منها لكسب أرباح على حسابهم ويشتكي الطاهر بن جلون من قرصنة كتبه في لبنان، ومصر وسوريا، وترجمتها السيئة.

أهم أعماله :طفل الرماد 1985، البلد 1987(حصل منها على جائزة غونكور سنة 1987،) يوم صامت في طنجة، ليلة الغلطة 1996، تلك الغنمة الباهرة سنة 2001، لن ترحل، السعادة الزوجية، ليلتئم الجرح، الاستئصال 2014، حرودة.

سيرته :انتقل إلى طنجة مع أسرته سنة 1955، حيث التحق بمدرسته وكان قد أعتقل عام 1966 مع 94 طالب آخر لتنظيمهم ومشاركتهم في مظاهرات 1965 الطالبية، فتخلى عن الحراك السياسي ولجأ للكتابة.

درس الفلسفة في الرباط إلى غاية 1971 حيث إعلان الحكومة المغربية عزمها تعريب تعليم الفلسفة، وردا على هذه الخطوة غادر المدرسة الفرنكوفونية للمغرب صوب فرنسا حيث حصل على شهادة عليا في علم النفس وبدأت مسيرته في الكتابة بعد فترة قصيرة من وصوله لباريس، حيث عمل كاتبا مشتغلا لصحيفة لوموند وبدأ بنشر الشعر والرواية.

انتقادات النقاد للطاهر بن جلول:

من بين ما أخذ النقاد على الطاهر بن جلون انبطاحه للضرب وتحويل بلده المغرب إلى فلكلور يتفرج عليه الغربيون وخاصة الفرنسيين على طريقة بعض المستشرقين واصراره على أنه كاتب مغربي رغم أن الفرنسيين ال يعتبرون أدبه كذلك، ففي مهرجان الأدب العالمي اللغة والمنفى الذي نظمته "ريفيو أوف بوكس" في لندن سنة 8171 عبر به جلون عن امتعاضه واستيائه لأنه وجد كتبه تباع في المكتبات الفرنسية وهي مصنفة ضمن خانة الأدب الأجنبي[1]

ملخص الرواية :

تعد رواية البلد ابن جلول من جملة الروايات التي عكست الوجه الحقيقي للحياة الإنسانية في المجتمع والذي يرصد لنا الكاتب بلغة ايحائية معبرة، بقصة واقعية ممتزجة غاية التمازج بين النقاط والأئمة، بين النهضة الصوفية، واللغة الجهنمية، لقد كانت ترصد شيئا أكثر من الخطيئة، بل كانت ترصد المنفى.

انها بحق رمز لحالة اجتماعية إنسانية مزرية عانت منها فتاة في ظل استبداد متسلط ومن خلال واقعيتها المتخيلة أو خيالها الواقعي وظف الكاتب الأماكن بشكل كبير وقد لمسنا ذلك في شخصيات الرواية والزمان والمكان والأحداث إذ أن كل هذه العناصر استطاعت أن تحقق التوظيف المكاني والرواية بوصفها المفتوح والمغلوق وما اجتملت عبارة عن تحفة صنفه لنفسها مكانة بين الأعمال الروائية والأدبية والمغاربية والعربية حتى العالمية إذ حصلت على جائزة الغونكور.

[1] عبد الحفيظ لويزو : مذكرات السمات الفنية في توظيف شخصية المرأة في الرواية العربية، البلد الطاهر بن جلول انموذجا، 2016، ص57.

هي قصة فتات ولدت لرجل لا ينجب إلا البنات، فقرر أن يجعل منها ولدا ذكرا، حتى لا يشمت به إخوته.

وتبدأ الراية على لسان الفتاة التي لا نعرف لها اسما، في البلد، وأبوها على فراش الموت يعترف لها بالخطإ الذي ارتكبه في حقها، وبعقدته التي جعلته ينكر عليها أنوثتها، ويقدمها للناس كولد يحمل اسمه، بل ويتمادى في التمثيلية، فيزوجها من بنت عمها (فاطمة) التي تقبل الوضع راضية لأنه أحسن من وضعها في بيت أبيها

وتتحرر الفتاة، بعد موت أبيها، وتدفن معه جميع الوثائق المتعلقة بها، وتهجر المدينة لتهيم على وجهها، إلى أن يختطفها فار إلى قرية أسطورية لا يسكنها إلا أطفال مذهبهم نسيان الماضي. ويستدرجها الفارس لتحكي له عن ماضيها، فيطردونها من القرية. وتهيم مرة أخرى، وتتعرض للاغتصاب من مجهول لا ترى حتى وجهه. وينتهي بها المطاف إلى حمام عمومي للاغتسال .

وهناك تلتقي بامرأة في منتصف العمر دميمة سمينة تعمل "حمامية" فتأخذها إلى بيتها، حيث تعيش مع أخيها الضرير، وتتصرف في حياته كطفل مدلل. ويوحي الكاتب بوجود علاقة محرمة بين الأخ وأخته.

وتتكون علاقة سرية بين الأعمى والفتاة، فتحس (الحمامية) بأنها مهددة في أخيها، وتبدأ في البحث في ماضي الفتاة، فتعثر على عمها الذي يحكي (للحمامية) أنها كانت رجلا يدعى (أحمد)، وأنها كانت متزوجة لابنته (فاطمة).

وتأتي الحمامية البغيض إلى الدار ليوجه ابنة أخيه بماضيها التعس، فتعود إليها جميع آلام الماضي المشوه، فتطلق النار على عمها، وتقتله، ويحكم عليها بخمس عشرة سنة سجنا. ويواظب الأعمى على زيارتها في السجن ومواساتها إلى أن تقترب من نهاية مدتها. ويطاردها ماضيها في السجن كذلك، حيث ترتب الحارسة المرتشية، لأخوات الفتاة "المتحجبات المنتميات إلى الأخوات المسلمات" الانفراد بأختهن التي كانت ذكرا أثيرا عند والدهن، لينتقمن منها بعملية ختان وحشية تعاني بعدها آلاما مبرحة.

ويطلق سراحها فتأوي إلى زاوية، وتصبح امرأة "مباركة" تشفي لمساتها لبطون النساء العقم. وأثناء ذلك تأتيها امرأة تطلب الشفاء، فتكتشف أنها الضرير الذي كان تنقطع عن زيارتها في سنوات سجنها الأخيرة، بعد أن كتب لها يخبرها بموت أخته الحمامية، وتحرره من سلطانها. وتنتهي الرواية بلقاء الفتاة الحمامية وأخيها الأعمى في تكية أو معبد يوحي بأنه الآخرة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحمد رضا: معجم متن اللغة: مج5، دار المكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1960
2. أرسطو : فن الشعر ، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت
3. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورين،دراسة بنياوية لنفوس ثائرة، دار الامل، ورد هك،2009
4. أيوب بن موسى حسيني: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تر: عدنان درويش وآخرون، وزارة الثقافة، ، الجزء2،
5. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، اربد عالم الكتب الحديثة، عمان ، الأردن، 2008
6. حسن ناظم : مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1994
7. حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1، 2000م،
8. حسين مجيد العبيدي: نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية ، د ط، 1987،
9. حمادة تركي زعير: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار رضوان للنشر والتوزيع، 2012،
10. ابن رشد: نصوص ودراسات فلسفية(فصل المقال)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د ط، 1982

11. سحر سامي : شعرية النص الصوفي في الفتوحات المكية ، لمحي الدين بن عربي ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 2005

12. سعيد يقطين : الرواية والتراث السردي؛ من أجل وعي جديد بالتراث، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ت .

13. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنات ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2004

14. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في " ثلاثية نجيب محفوظ" ، دار التنوير ، ط1، بيروت، 1985

15. صبري عثمان حسن، الله والكون عند الفلاسفة الإسلام ، دار المعارف، القاهرة ، مصر، 1987،

16. عادل فريجات : مزايا الرواية (دراسة تطبيقية في الفن الروائي) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000،

17. عبد الحميد بورابو: منطق السرد: دراسات في القصبة الجزائرية، منشورات السهل، الجزائر، 2009،

18. عبد العزيز إبراهيم : شعرية الحداثة ، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2005

19. عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية – بحث في تقنات السرد–، عدد240، شعبان 1998،

20. عبد المالك مرتاض : مجلة الٌلام تصدرها وزارة الثقافة والأعلام بغداد ، ع 11–12، 1986

21. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993

22. عزيزة مريدن : القصة والرواية ، المطبعة الجامعية ، الجزائر ، 1971

23. علي أحمد أدونيس : الشعرية العربية ، دار الأدب بيروت ، ط2 ، 1989
24. مجد الدين محمد بن يعقوب: الفيروز أبادي، المحيط، مج13، دار الصادر،
25. مجد الدين محمد يعقوب الفيروزي أبادي ت 817÷ ، القاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة ، 2008
26. محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب ، دار نهضة ، القاهرة ، مصر ، د ت ،
27. محمد برادة : أسئلة الرواية ، أسئلة الناقد ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، ط1، 1996
28. محمد شاهين : أفاق الرواية (البنية والمؤثرات) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2001،
29. محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 2002،
30. محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية وذورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، مصر، 2007،
31. محمد علي عبد المعطي: قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط2، ص1984
32. محمد مرين عبد الله تحريشي محمد: حداثة المفهوم المكاني في الرواية العربية رواية" وراء السرب قليلا" لابراهيم درغوثي انموذجا، جامعة طاهري محمد بشار، مجلة الدراسات، جوان2016،
33. مسلم حسب حنين : الشعرية العربية أصولها ومفاهيمها واتجاهاتها ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ، ط1، 2013م
34. مصطفى النشار: فكرة الالوهية عند أفلاطون، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،ط4، د ت

35. المنجد في اللغة والاعلام: ج2، منشورات دار المشرق، بيروت، د ط، د ت

36. ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، د.ط، 2007

37. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة(حكاية بحار– الدفل– المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العماة السورية للكاتب، د ط ، دمشق ، 2011م

38. ياسمين زرقي واخرون: تجليات المكان المفتوح في رواية لاسييرا ديمويرتي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، 2020/2019،

39. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان، د ط ، د ت،

.

قائمة المحتويات

المحتــوى	رقم الصفحة
الإهداء	/
مقدمة	أ-هـ
مدخل .....الرواية المغاربية	05-13
الفصل الأول: الرواية وتجلي الاغتراب(المفاهيم والإجراءات)	14
المبحث الأول: مفهوم الاغتراب	15
المبحث الثاني : أسباب الاغتراب	16
المبحث الثالث: أنواع الاغتراب (الاغتراب الفضـــاء المكان)	16
المبحث الرابع: بين الغربة والاغتراب	19
المبحث الخامس: علاقة الاغتراب بالذات	22
ملخص الفصل:	31
الفصل الثاني تجليات ظاهرة الاغتراب في " رواية البلد" للطاهر بن جلون	
تمهيد.....	33
المكان الروائي :	35
الأماكن في رواية البلد:	41
بعض الأماكن التي تبين الاغتراب:	42
علاقة المكان بالاغتراب في رواية " البلد":	44
ـ خاتمة	57

ـ الملحق 1: التعريف بالكاتب " الطاهر بن جلون ...	58
ـ الملحق 2: ملخص الرواية	59
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

تم بحمد الله

ملخص المذكرة:

بحثت هذه الدراسة موضوع " ظاهرة الاغتراب في رواية " البلد"، وقد اشتمل هذا البحث على مدخل وفصلين: الأول يخص الاغتراب الأهمية المفاهيم والاجراءات واتبعنا في البحث المنهج الوصفي، وفي الفصل الثاني حاولنا استخراج نماذج مختلفة من ظاهرة الاغتراب في الرواية

لذا فقد ركزت الدراسة على المكان في الرواية، وه، وماهية دلالته هذه الألفاظ والتراكيب وما تحويه من أفعال من خلال المكان، ونوعها وما دلالتها، وأهميتها في استحضار اللمحات المعنوية

الكلمات المفتاحية:

الاغتراب – الرواية المغاربية – البلد –

Note summary:

This study examined the subject of "the poetry of open spaces in the novel "Laylat al-Qadr", and this research included an introduction and two chapters: the first concerns the place, the importance of concepts and procedures, and we followed the descriptive approach in the research, and in the second chapter we tried to extract different models from the poetry of open spaces in the novel.

Therefore, the study focused on the place in the novel, and what is the significance of these words and structures and what they contain of verbs through the place, their type and significance, and their importance in evoking the moral glimpses

key words:

Place - Poetry of Language - Laylat al-Qadr –

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

قسم: .....

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث*

أنا الممضي أدناه،

السيدة: سارة معيش الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .201162525والصادرة بتاريخ: 2017/03/01

المسجل بكلية: الاداب واللغات قسم: اللغة والادب العربي تخصص لسانيات عامة

والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

ظاهرة الاغتراب في رواية البلد طاهر بن جلون

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .2021-06-24

إمضاء المعني

* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات

قسم: .....

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث*

أنا الممضي أدناه،

السيدة: هاجر سلمان الصفة: طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: .201094307والصادرة بتاريخ: 2017/02/22

المسجل بكلية: الاداب واللغات قسم: اللغة والادب العربي تخصص لسانيات عامة

والمكلف بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

ظاهرة الاغتراب في رواية البلد طاهر بن جلون

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .2021-06-24

إمضاء المعني

* هذا التصريح طبقا للقرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها